

بأدي تهریمی کلیات الاداب بالاسکندریة

تقدم

روائع المسرح العالمی (۱)

المضيق

(مسرحیة من أربعة فصول)

بمکتب تهریمی جورکی

ترجمة

قواء محمود دواره

راجع الترجمة

الدكتور محمود السمرانه

(المدرس بكلية الآداب — جامعة الاسكندرية)

The Lower Depths
by: Maxim Gorky

translated by : Alexander Bakshy

الغلاف بريشة الفنان الكبير
سيف وانلى

اهداء

الى طليعة المكافحين في سبيل خلق مسرح مصر

الحديث؟

لا يزال حياتنا الفنية - كعظم جوانب حياتنا الأخرى - ميدانا للعبث والفوضى والتخلف .. والمسرح ، هذا الصرح الهائل لتثقيف الشعوب ودفعها إلى حياة أفضل لا يزال في بلادنا يترنح أمام ضربات السينما ، ويعانى آلاما مبرحة ، لا أحد يعلم أى سكرات الموت أم تبشير الولادة .

ولقد أجمع النقاد الفنيون على أن المسرح المصرى فى محنة .. وأقول « النقاد الفنيون » مع بعض التجاوز ، فلم تتكون بعد فى بلادنا طبقة من النقاد المثقفين ثقافة عميقة قادرة على التوجيه والخلق دون أن تتأثر بحسابات أقسام الإعلانات فى الصحف ، ولعل هذا نفسه أحد أسباب محنة المسرح والسينما فى مصر .

ولقد اختلفت الآراء فى تفسير أسباب هذه المحنة ، ولكن لا جدال عندنا فى صحة ماقرره الدكتور محمد مندور منذ زمن بعيد حين قال :

« .. وأمر السينما والمسرح والراديو والكثير من المجالات متروك بين أيدى أخشى أن لا يستطيع أداء رسالتها ، بل لا تعرف أن لها رسالة . وهذا الإجرام فى حق الشعب وحق الوطن ، ولهذا يجب أن يعنى بها النقاد ، فهى وإن تكن أشياء فائسة عابرة محدودة الأثر فى تثقيف الشعوب ثقافة حقيقية ، إلا أنها واسعة الانتشار شديدة الضرر ، وليس من شك فى أنه من الواجب أن نساهم فى تجميل حياة مواطنينا وحمايتنا والدفاع عنها إلى جانب ما نستطيع أن نكتب لأنفسنا أو للخواص من الناس .. »

نعم .. يجب أن نساهم فى تجميل حياة مواطنينا وحمايتنا والدفاع عنها !!
وفى وإن لم نكن بصدد كتابة بحث عن أسباب تخلف المسرح المصرى ؛ إلا أنه من

اليسير أن نلفظن إلى عامل رئيسى من عوامل هذا التخلف ، ذلك هو افتقارنا إلى المؤلف المسرحى المصرى الذى يعيش حياة مصر وينفعل بها ويجعل هدف حياته التمييز عنها...

وما أظن أن جيلنا قادر على إنجاب مثل هذا المؤلف ، وإن كانت عليه مهمة خطيرة ؛ هى التمديد لخلق هذه الطبقة من المؤلفين المسرحيين .. ولن يكون هذا إلا بفتح النوافذ للشعب والمثقفين على ألوان مختلفة من روائع المسرح العالمى عن طريق الترجمة والتصوير .. وها هو ذا نادى خريجى كليات الآداب بالإسكندرية يقدم هذه المسرحية كلبنة صغيرة فى سبيل بناء مسرحنا المصرى وقيامه بدوره فى النهوض بشعبنا وثقافتنا ، راجيا أن يتبعها بمجهود أخرى من حين إلى حين .

مكسيم جوركى :

ترجمت إلى العربية فى الفترة الأخيرة عدة قصص لجوركى ، لم تعطنا بالرغم من تعددها فكرة كاملة عن ذلك الكاتب العملاق .. فسرحياته الرائعة التى تربو على الخمس عشرة مسرحية ، والتى تجعل منه علما من أعلام المسرح العالمى - لم يقدم أحد من قبل على تقديمها إلى قراء العربية .

بدأت قصص جوركى القصيرة نلشر حوالى عام ١٨٩٢ فى بدء عهد التحول فى روسيا ، وسرعان ما استرعت انتباه الرأى العام ، وأصبح مفهوما أن المؤلف الصغير الذى لم يتجاوز الرابعة والعشرين أكثر خبرة بمحاثق الحياة فى المجتمع الروسى من معظم محترفى الكتابة فى ذلك الوقت ... فقد نشأ فى بيئة وضيعة قاسية عند جده الذى كان يملك مصنعا صغيرا للأصباغ . وقد اضطر وهو فى سن مبكرة إلى أن يعول نفسه فكان يعمل كثيرا متقللا من عمل إلى آخر وهو فى حالة شبه جوع دائم .

وكان من الطبيعى أن ينتهى به الأمر إلى أن يصير إسمكافيا مثل «أليوشكا» ، أو مؤلف ، مفتاح مثل «كاستش» اللذين صورهما فيما بعد فى المسرحية التى بين أيدينا .

كان من المحتمل أن ينتهى جوركى إلى هذا المصير لولا ظمأه المستمر الذى لا يعرف الرى إلى المعرفة . وبطريقة ما استطاع أن يحصل على قسط ضئيل من التعليم يسمح له بالعمل كاتباً لدى أحد المحامين ، وكان هذا عملاً محترماً نسبياً ، ولكنه لم يعطه الشعب الروحى الذى كان يلمشه دائماً ، فدفعه شغفه بدراسة أحوال المجتمع الذى يعيش فيه إلى القيام بجولة كبيرة طاف خلالها أرجاء روسيا .. فانحدر من مسقط رأسه « نيجنى نوجورود » فى أعالي نهر الفولجا حتى بلغ جنوب القوقاز ، ثم عاد ثانية بعد أن قضى سنتين فى التشرّد والتجول مواجهاً الحياة الحقيقية المجردة من كل آثار الحضارة التقليدية المنبثرة ، ومعاشراً كل أنواع حثالات المجتمع ونفائياته .

عاد جوركى مرة ثانية إلى المدينة ليعمل مخبراً فى إحدى الصحف الإقليمية ، مواصلاً كفاحه بالرغم من فترات السجن المتلاحقة التى حكم عليه بها لاتصاله بالثوار ، ولكتاباتاته الصريحة التى كانت تعتبر فى ذلك الوقت خارجة على القانون .. وسرعان ما لاقت قصصه القصيرة النجاح الذى سمح له بالتفرغ لإنتاجه الفنى .

كان طبيعياً أن ينضم جوركى للثوار نظراً لتجاربه العديدة المبكرة وخبرته بمشاكل المجتمع الذى يعيش فيه . ولم تكن ثورته فاصرة على الأوضاع الفاسدة التى قضت على سواد الشعب أن يحيا حياة وضعية مهينة لإنسانيتهم ، وإنما كانت موجة كذلك ضد الطبقة المثقفة التى فقدت القدرة على فهم الحياة والرغبة فى القيام بعمل جدى ، وآثرت العافية بالانصراف إلى أعمالها اليومية التى تكسفل لها لقمة العيش وحياة خالية من المتاعب .

ولقد صور جوركى فى القصة تلو القصة عالم المتشردين والأفاكين الذين كان مجرد وجودهم وصمة كبيرة فى جبين النظام الاجتماعى القائم وقتذاك ، ولكن الغريب فى الأمر أنه كان يصورهم مخلوقات قوية تستطيع التغلب على حياتها المحزنة بالاستمتاع بعواطفها بحرية ، وصب احتقارها على الضعفاء والمتخاذلين ، وتمجيد قوتها الشخصية وتحريها من قيود التقاليد .

أثارت هذه الشخصيات الروسية المرفقة فى الرومانسية ، - والقريبة الشبه

بشخصية المتشرد الأمريكى التقليدية - خيال الجمهور الروسى وإعجابه ، وأصبح جوركى رمزاً للمعارضة الثورية ضد المجتمع القسام ، فازداد ولع الشعب به ولاسيما الجيل الناشئ .

مسرحيات مكسيم جوركى:

بدأ جوركى يعالج الكتابة للسرحة وهو فى أوج شهرته الأدبية ، فأخرجت مسرحيته « المواطنون المغرورون » ، « The Smug Citizens » ، على مسرح الفن بموسكو عام ١٩٠٢ . وهذه المسرحية ولو أنها لا تعد من أعماله الممتازة ، إلا أنها تتصف بصفات خاصة كفلت نجاحها لدى الجمهور فى ذلك الوقت ، وإن لم تلاق مثل هذا النجاح لدى النقاد .

وأبرز هذه السمات تصويرها للعامل على أنه مخلوق أرقى من المثقف العادى ، فثالياته عملية ؛ يعرف ماذا يريد ، ولديه من قوة الإرادة ما يحقق له آماله . كل ذلك جعل هذه الشخصية هى الأصل بالنسبة لكل أبطال الطبقة الكادحة الذين يحفل بهم الأدب الروسى .

أما جوركى نفسه فقد كان أبعد الناس عن الرضى عن مسرحيته الأولى ، فقد كتب إلى تشيكوف عقب الانتهاء منها يقول :

« وبعد فلقد تحولت المسرحية إلى شيء كثير الضجيج والجلبة ، وهى مع ذلك سخيفة وتافهة .. وهى لا تعجبنى أبداً . لقد اعترمت أن أكتب هذا الشتاء دون إبطاء مسرحية ثانية ، فإذا لم تعجبنى فساكتب عشر مسرحيات أخرى حتى أحصل على ما أريد .. وما أريده هو أن تكون المسرحية متناسقة وجميلة مثل الموسيقى . »

وهذه الإشارة إلى الموسيقى ليست فى الواقع إلا انعكاساً لإعجاب جوركى بمسرحيات تشيكوف . ولقد حقق جوركى هذه الصفة إلى حد بعيد فى مسرحيته الثانية « الحضيض » ، وإن كانت موسيقاها تتبع عن تفاعل أفكار أجدد التعبير عنها

وعن مقومات دقيقة اشخصياتها ، بعكس مسرحيات تشيكوف التي تصدر موسيقاها عن الترانيم العاطفية التي تصاحب حركة المسرحية .
وليس في إمكاننا في هذه العجالة أن نشير إلى كل مسرحيات جوركي ، وإن كان من الممكن أن نحاول - على وجه التقريب - تخطيط السمات الواضحة المشتركة بينها .

تتماز معظم مسرحيات جوركي بجو غريب جديد خاص بها ، هو غريب بالنسبة للمسرح التقليدي وقواعده المتوارثة وإن كان أقرب مايكون إلى جو الحياة الحقيقية ، كما تتميز بشخصياتها الحية التي تخصص جوركي في التقاطها من دروب الحياة وإعطائها على المسرح كل مقومات حياتها النفسية والاجتماعية .

وجوركي بعد هذا قلما يتقيد بمجزئية الكتابة المسرحية فأغلب أعماله خالية من الحبكة التقليدية التي تتمعد حوادثها في الفصول الأولى حتى تصل إلى « الذروة » ثم تبدأ بعد ذلك تحل في الفصول الأخيرة ، كما أنها قلما تدور حول مشكلة اجتماعية أو أخلاقية واحدة ، تتخصص في عرضها ورسم طرق العلاج لها .. فهي لا تعدو أن تكون عرضا بسيطا ساذجا للحياة نفسها بكل ما فيها من عيوب ومشكلات ، وللأشخاص الذين يعيشون هذه الحياة بكل ما فيهم من انحطاط وسمو وتناقض ، تربط بينها وتوجد لها الوحدة الفنية المتناسكة روح جوركي الساخرة الدائمة التساؤل والبحث ، وفنه الواقعي الاصيل ؛ « ولقد كان جوركي دائما أضخم مما أراد أن يكون لأن إحساسه كان أعمق من تفكيره ، ولعل في هذه العبارة الأخيرة - التي وصفه بها الشاعر الروسي الكبير ألكسندر بلوك - سر عظمته الفنية وعبقريته المبدعة .

هذه المسرحية :

تقع حوادث هذه المسرحية في إحدى المدن الواقعة على نهر الفولجا في أوائل هذا القرن ، والأشخاص الذين سنلتقي بهم فيها من يسكنون منزل «كستليوف» ، ينتمون الطبقة المعروفة في روسيا باسم «الحفاة» . وهو اسم يطلق على الأفراد الذين

اعتادوا القيام بأعمال وقتية غريبة ، ولكنهم يتكسبون في الأغلب عن طريق حصافتهم واحتياهم على الناس .

ويكثر عدد هذه الطبقة المنبوذة بصفة خاصة في الموانئ والمدن الساحلية التي تعتبر دائما بيئة صالحة لإنجاب المجرمين والمتشردين .

ونلاحظ أن ثلاثة من أشخاص المسرحية من ريببي السجون وهم «البارون» ، و«ساتن» ، و«فاسيلي» ، وكذلك «لوقا» - إذا أخذنا بالقصة السينائية التي استمدها جوركي من هذه المسرحية - ولو أنه سار على الطريق القويم كما سئى .

وثلاثة آخرون يمثلون شخصية العامل الشريف الواعي ، وهم «مولى» ، «المفاتيح» ، «كاستش» ، و«حمالا الميناء» ، «جويت» ، و«التري» .. وحتى صانع القبعات الساخر «بوبنوف» ، مستقيم هو الآخر ولكن على طريقته الخاصة .

والمقابلة بين هذه الشخصيات واضحة الدلالة. وإن كان الهدف الأخلاقي للمسرحية لا يتضح في الغالب إلا خلال أحاديث كل من «ساتن» و«لوقا» و«فاسيلي» .

وحيثما أخرجت «الحضيض» على مسرح الفن بموسكو لاقت نجاحا منقطع النظير وأجازها النقاد مع شيء قليل من التحفظ . فقد حيرتهم الرسالة الأخلاقية التي تهدف إليها المسرحية ، هل كان العجوز «لوقا» بحديثه الناعم وأكاذيبه المريحة التي يظل يوزعها على الناس طوال المسرحية ، هل يعتبر لوقا هذا معبرا عن رأى جوركي ؟ .. وهل تؤخذ أفكاره الغريبة على هذا الأساس بعين الجد والاعتبار ؟

كادت المناقشات الحامية التي دارت حول المسائل الأخلاقية التي تضمنتها المسرحية أن تلمس هذه الحقيقة ألا وهي أن «الحضيض» عمل فني رائع يزخر بحياة متدفقة، كما أنها تعرض شخصيات فريدة جديدة على المسرح . هذا إلى جانب العبارات المأثورة الممتلئة حكمة وذكاء، والمنتشرة هنا وهناك خلال المسرحية. وهي لكل ذلك توضع مع مسرحيتي «الذكاء المهلك» ، «Wit Works Woe» ، لجريبيسدوف . و«المفتش العام» ، «The Inspector General» ، لجوجل في مرتبة واحدة لا يتناول إليها

في إنتاج مسرحي روسي آخر .

وليس معنى هذا أن «الحضيض» عمل فني فريد خال من كل عيب، فقد استطاع تشيكوف أن يضع أصابعه على بعض العيوب في خطاب كتبه إلى جوركي يقول فيه:

«لقد حذف في الفصل الرابع أهم الشخصيات (ماعد الممثل) ولم تقدر عاقبة ذلك، فقد يبدو هذا الفصل سخيفا ولا ضرورة له وخاصة بعد أن اخفى أهم الممثلين، ولم يبق سوى المتوسطين منهم. وكذلك فإن موت «الممثل» بالغ الفظاعة تماما كأنك تضرب المتفرج فوق أم رأسه لجأة دون أن تعده لذلك.. وهذا البارون كيف وصل إلى هذا المسكن الليلي؟.. ولماذا هو بارون؟ لم يتضح كل هذا بما فيه الكفاية أيضا.»

ولم يستمع جوركي لنصيحة تشيكوف وأبقى الفصل الرابع هو.

وواضح أن تشيكوف في نقده هذا إنما يصدر عن الأصول المسرحية المتعارف عليها. وللقارىء بعد أن ينتهي من قراءة المسرحية أن يوافقه فيما ذهب إليه، أو يرى معي في موت الممثل وتعليق «ساتن» عليه تعليقا قصيرا يقطار بالسخرية المرة - التي هي طابع المسرحية كلها - أروع خاتمه كان يمكن أن تنتهي بها هذه الشحنة الزاخرة من الحيوات والمشاعر التي «مها لنا جوركي في مسرحيته».

وبعد، فإن حياة المسرحية في تمثيلها، ولقد أقدمت على نشر هذه المسرحية في كتاب «لعلى» بأن رجال المسرح المصري يجمعون عادة عن اقتحام أجواء مسرحية جديدة كتلك التي تعرضها الحضيض بحجة عدم استساغة الجمهور لها. ولكني أرى أن هذا الإحجام قد آن له أن ينتهي، وأن على القائمين على أمر مسرحنا إن أرادوا له الحياة والنهوض أن يقدموا لنا كثيرا جدا من الأجواء الحية المختلفة التي يعرضها المسرح العالمي الحديث؟

المترجم

الحضـيـض

أشـخـاص المسرحية

- السن
- البارون : (The Baron) سنة ٣٣
- كفاشنيا : (Kvashnya) بائعة فطائر في السوق ٤٠
- بوينوف : (Bubnov) صانع قبعات ٤٥
- ناستيا : (Nastya) فتاة من الشارع ٢٤
- آنا : (Anna) زوجة كلستش ٣٠
- كلستش : (Klestch) «مؤلف، مفاتيح» ٤٠
- ساتن : (Satin) حوالى ٤٠
- الممثل : (The Actor) فى العقد الخامس
- كستليوف : (Kostilyov) صاحب المنزل سنة ٥٣
- فاسيلي : (Vassily (Vassya) Peppel) ٢٨
- ناتاشا : (Natasha) شقيقة فاسيليا ٢٠
- لوقا : (Luka) حاج ٨٠
- أليوشكا : (Alyoshka) اسكاف ٢٠
- فاسيليا : (Vassilissa Karpovna) زوجة كستليوف صاحب المنزل ٢٦
- مدفديف : (Abram Ivanych Medvedev) شرطى وعم كل من ناتاشا
- وفاسيليا ٥٠
- التبرى : (The Tartar) من جمالى الميناء.
- جوير : (The Goiter)

الفصل الاول

[« قبور ، مظلم كالكهف ، السقف شديد التقوس ، ومسود من أثر الدخان ، وبه ترميمات عديدة . يدخل الضوء من جهة النظارة ، وهن نافذة مربعة في أعلى الحائط الأيمن ... الركن الأيمن مفصول بحاجز خشبي رقيق خلفه حجرة فاسيلي - وبجوار الباب المؤدى إلى هذه الحجرة يوجد سرير بونوف^(*) . في الركن الأيسر فرن روسي كبير بجواره الباب المؤدى إلى المطبخ حيث تسكن كفاشليا والبارون وناستيا - بين الفرن وباب المطبخ سرير كبير محجوب بستار قدر من القطن المطبوع ، وفي كل مكان بجدار الجدران توجد أسرة خشبية منخفضة . وقريبا من الحائط الأيسر توجد كتلة من الخشب عليها مطرقة وسندان ، يجلس أمامها كاستش - على كتلة أصغر مشغولا بتجريب مفاتيح في أقفال قديمة . على الأرض بجوعتان من المفاتيح ، كل منهما مربوطة في حلقة من السلك ، وإبريق شاي قديم مصنوع من الصفيح ، وقدوم ، وبعض المبارد .

في وسط المكان منضدة كبيرة عليها إبريق شاي روسي (ساموفز) وحولها أريكتان خشبيتان ومقعد خشبي مربع لا ظهر له ، وهى جميعاً غير طالية وقدرة . كفاشليا أمام المائدة تعد الشاي ، وبجوارها البارون يقضم قطعة من الخبز الأسمر بينما تجلس ناستيا على المقعد متكئة على المنضدة وهى تقرأ في كتاب بال . أنا نائمة على السرير خائف الستار تسعل سمعاً مسموعاً . بونوف - صانع القبعات - جالس على سريره الخشبي وقد وضع قالب قبعات بين ساقيه يقيس عليه سروالاً بمنزلة باحثاً عن خير طريقة لقص القماش ، وقد تناثر حوله صندوق قبعات بمنزلة به نقب ،

(*) وهو أريكة خشبية منخفضة من النوع الذى كان مستعملاً في سجون روسيا وفي فنادقها

وقصاصات من القماش ، وأثواب قديمة . ساتن — وقد استيقظ من النوم لثوه -
مستلق على سريره يصدر أصواتا حلقيمة عالية . يجلس « الممثل » أعلى الفرز بحيث
لا يراه الجمهور — يتملبل ويسعل .

[الوقت صباح في مستهل الربيع .

البارون : حسنا — استمرى .

كفاشنيا : قلت له : لا يا صديقي ابتعد عني .. فقد جربت كل ذلك من قبل
ون تستطيع الآن أن تجعلني أذف معك أمام القسيس حتى ولو
ابتعت لى مئات من « البينبرى » المسلوق .

بوبنوف (ساتن) : - علام هذا الضجة ؟

(يستمر ساتن فى تناؤبه وضجيجه)

كفاشنيا : وقلت له أيضا أنا ، السيدة الحرة ومالكة نفسى ، أضع اسمى فى
جواز سفر شخص آخر ، وأجعل نفسى عبدة لرجل ؟ أبدا لن
أزوجه ولو كان أميرا أمريكيا .

كلستش : كذابة !

كفاشنيا : ماذا تقول ؟

كلستش : إنك تكذبين وسوف تزوجين مدفد يف .

البارون (يخطف كتاب ناستيا ويقرأ عنوانه) : « الحب القاتل » (يضحك) .

ناستيا (مادة يدها) : أعطنى الكتاب ... ولا تكن طفلا (البارون يحملق

فيها ملوفا بالكتاب فى الهواء) .

كفاشنيا (لكلستش) : أنا كذابة أيها الجدبى الأحمر ؟ أنا كذابة ؟ كيف

تجرؤ على مخاطبتى بهذا الشكل ؟

البارون (يضرب ناستيا على رأسها بالكتاب) : يالك من غبية ياناستيا !
ناستيا (وهي تستخلص الكتاب من يده) : دعنى آخذه .
كلستش : هاها ... إنك سيدة عظيمة ولكنك مع ذلك ستزوجين مدفديف
لأن ذلك هو منتهى أملك .

كفاشنيا : آه بالطبع — فليس لى فرصة أحسن .. لقد أضيت زوجتك حتى
أوشكت على الموت .

كلستش : اخرسى أيتها الخنزيرة العجوز ! ليس هذا شأنك !
كفاشنيا : إنك لا تحب سماع الحقيقة .
البارون : هاهى ذى تعود ! ماذا تفعلين . ياناستيا ؟

ناستيا (دون ان ترفع رأسها عن الكتاب) : ابتعد عنى !
آنا (تبرز رأسها من وراء الستار) : يوم آخر يبدأ ! بالله عليكم كفوا
عن الصراخ والعراك !

كلستش : هاهى ذى تعود لأنها ثانية .

آنا : كل يوم نفس الحكاية . ألا تدعوننى أموت فى هدوء ؟

بونوف : لم يحدث أن منع الضجيج أحدا من الموت .

كفاشنيا (ذاهبة إلى فراش آنا) : كيف تستطيعين الحياة مع وحش كهذا ؟
آنا : اتركينى وشأنى —

كفاشنيا : فليكن — إنك معذبة صابرة أيتها الروح البائسة — كيف حال
صدرك اليوم ؟ أحسن ؟

البارون : كفاشنيا ! هذا وقت الذهاب الى السوق .

كفاشنيا : إنى قادمة (لآنا) هل لك فى بعض فطائر ساخنة باللحم ؟

آنا : لا - أشكرك ... لماذا أضايق نفسي بالأكل ؟
 كفاشنيا : هوني على نفسك . إن سخونة الفطائر مريحة لصدرك - سأترك لك
 شيئاً منها في طبق - كليها متى وجدت في نفسك الرغبة . (للبارون)
 هيا بنا أيها النبييل ... (لكاستش) أنت يا شيطان ! (تذهب الى المطبخ) .
 آنا (تسعل) : يارب !

البارون (يربت على كتف ناستيا) : اتركي هذا يا غبية .
 ناستيا (بصوت عال) : اذهب - لاحاجة لي بك .
 (البارون يتبع كفاشنيا وهو يصفى) .
 ساتن (يجلس في فراشه) : من الذي مربي ليلة أمس ؟

بوينوف : وهل هناك فرق ؟

ساتن : يبدو أنك محق - ولكن لماذا ضربوني ؟

بوينوف : هل قامرت ؟

ساتن : نعم .

بوينوف : إذن فمن أجل هذا ضربوك .

ساتن : تبا لهم .. هؤلاء الملاحين الأقدار !

الممثل (يخفض رأسه من أعلى القرن) : إنهم سيضربونك ذات يوم حتى تموت .

ساتن : إنك غبي .

الممثل : لماذا ؟

ساتن : لأنه لا يمكن قتل رجل مرتين !

الممثل (بعد فترة صمت) : لا أفهم - ولم لا ؟

كاستش : الأفضل أن تنزل من فوق الفرن وتظف المكان - لقد طال بقاؤك هكذا بدون عمل .

الممثل : هذا لا يعنيك .

كاستش : انتظر حتى تحضر فاسيليا إنها ستريك من الذى يعنيه هذا .

الممثل : إلى الجحيم بفاسيليا - إن الدور فى الكنس اليوم على البارون . بارون !

البارون (يدخل من باب المطبخ) : ليس لدى وقت للتنظيف أنا ذاهب إلى السوق مع كفاشنيا .

الممثل : ليس هذا من شأنى - لتذهب إلى السجن إذا شئت ولكنه دورك فى كنس الأرض وأنا لن أقوم بعمل غيرى .

البارون : يا للشيطان .. ناستيا ستكس عنى - هيه .. أنت أيتها الحب القاتل ، استيقظى (يخطف منها الكتاب) .

ناستيا (تعتدل فى جلستها) : ماذا تريد ؟ هات الكتاب أيها الصعلوك .
تسمى نفسك نبيلاً !

البارون (يعيد الكتاب إليها) : ناستيا ... اكسى الأرض بدلا منى ..
هل ستفعلين ؟

ناستيا (تذهب إلى المطبخ) : لا - أشرك .

كفاشنيا (تظهر على الباب وتخطب البارون) : هيا بنا - فهم يستطيعون تنظيف المكان بدونك .. لقد طلب إليك ذلك أيها الممثل ، وعليك أن تفعله .. والكنس ان يقصم ظهرك على أى حال .

- الممثل : دائما أنا . . . ولا أستطيع أن أفهم لماذا !
البارون (يدخل وعلى كتفيه عارضة خشبية معلق على طرفيها سلتان مليتان بأوان مغطاة بقطع من القماش) : إنها ثقيلة اليوم .
ساتن : لم تكذب تتمتع بكونك ولدت بارونا !
كفاشنيا (الممثل) : والآن هل تسمح بكلس الأرض ؟ (يخرج البارون تبعمه كفاشنيا)
الممثل (ينزل من على الفرن) : من العسير على أن أستنشق التراب (يتحدث متعظا) إن أعضائي كلها قد تسممت بالكحول . (يجلس على سرير خشبي ويفرق في التفكير)
ساتن : أعضاء — تركيب .
آنا : كلستش .
كلستش : ماذا تريدن الآن ؟
آنا : لقد تركت كفاشنيا لي بعض الفطائر هناك — كُلها .
كلستش (يسير إليها) : ألن تأكلها أنت ؟
آنا : لا — أنا لا أريدها — لماذا آكل ؟ أما أنت فتشغل وتحتاج إليها .
كلستش : هل أنت خائفة ؟ — لا تخافي . فقد تتحسن صحتك —
آنا : إذْهَب وكل الفطائر — أما أنا فإني أشعر بقرب نهايتي .
كلستش (يتحرك مبتعدا عنها) : لا تبالي فقد يزول عنك المرض — إن هذا يحدث أحيانا . (يختفي في المطبخ)
الممثل (بصوت عال كمن استيقظ فجأة) : لقد قال لي الطبيب أمس في

المستشفى إن أعضاءك قد تسممت تماما بالكحول .

ساتن (مبتسما) : — تركيبك .

الممثل (بإصرار) : ليس تركيبى وإنما أعضائى .

ساتن : إنك أبله .

الممثل : (يلوح بيده فى وجهه) أنت وتخريفك ... إنى أتحدث جادا ،

إذا كانت أعضائى مسممة بالكحول فإنه يضرنى كلس الأرض
واستشاق التراب .

ساتن : ميكروبات . هيه .

الممثل : ما هذه التمتة ؟

ساتن : كلمات .. هاك كلمة أخرى « ترانسيت دنتال » ، (transit - dental)

الممثل : ما معنى هذه الكلمة ؟

ساتن : لا أدرى ... لا أستطيع ان أتذكر .

بوتنوف : ولماذا تقولها إذن ؟

ساتن : لأنى متعب يا صديقى من كل الكلمات البشرية ... من كلماتنا - لقد

ضجرت منها — لقد سمعت كل كلمة منها ألف مرة .

الممثل : فى رواية « هاملت » يقول شكسبير ، الكلمات - الكلمات - الكلمات ،

رواية رائعة ؛ لقد قتت فيها بدور حافر القبور .

كلستش (يدخل من باب المطبخ) : ومتى ستقوم بدور الكناس ؟

الممثل : ليس من شأنك . (دافعا على صدره) ما أجمل « أوفيليا » أيتها

الحورية الحسناء ، اشفى لى فى ذنوبى كلها - (تسمع من خارج المسرح

ضجة ، وصراخ وصوت صفارة شرطى . يرجع كلستش إلى عمله وقد
أمسك بمبرد في يده)

ساتن : أنا أحب الكلمات الغريبة التي لا أستطيع فهمها — حينما كنت
صبياً كنت أعمل في مكتب تليفراف وكنت أقرأ كثيراً من الكتب —

بوبنوف : إذن فقد كنت عامل تليفراف ايضاً ؟

ساتن : نعم — وكانت لدى مجموعة من الكتب القيمة المليئة بالكلمات
الغريبة . لقد كنت شخصاً مثقفاً .

بوبنوف : لقد سمعت هذا مائة مرة — فاذا في ذلك ؟ — لقد كنت أنا صانع
فراء في يوم من الأيام وكان لى دكان خاص بى وكأنت يداى
مصفرتين من صبغ الفيزاء . كارتنا مصفرتين حتى مرفقى ... وكنت
أظن أنهما لن تتخلصا من هذا اللون أبداً . . وأنى سأذهب إلى
قبرى بذراعى مصفرتين . . ولكن انظر إليهما الآن . . هيه ،
إنهما قدرتان ليس إلا .

ساتن : وماذا بعد ذلك ؟

بوبنوف : لاشىء . . . هذا كل ما فى الأمر .

ساتن : ما الذى تقصده بهذه القصة ؟

بوبنوف : العظة ولا شىء غير العظة . . . وهى تتلخص فى أنه لا يهيم مطلقاً
كيف تظلى نفسك — لأن ذلك كله سيتلاشى . . سيتلاشى كله .

ساتن : أوه . . . إن عظامى تؤلمنى .

الممثل (يجلس واضعاً يديه حول ركبته) : التعليم سخيف — وإنما المعول

عل الموهبة . لقد كنت أعرف ممثلا لا يكاد يقرأ حرفا واحدا . .
ولكنه ما كان يعتلى خشبة المسرح حتى يضيغ النظارة بالتصفيق
وصياح الإعجاب .

ساتن : بونوف - أعطني خمسة كوبات .

بونوف : كل ما معي اثنان .

الممثل : أنا أعتقد أن الموهبة هي كل ما يحتاج إليه الممثل . . والموهبة
هي ثقة المرء بنفسه وبقوته .

ساتن : أعطني خمسة كوبات . . وحينئذ أصدق أنك موهوب ، وبطل ،
وتمساح ، وضابط بوليس ، وكل ما تريد - كلستش ، أعطني خمسة كوبات .

كلستش : اذهب إلى الجحيم . . فهنا كثير مثلك .

ساتن : لماذا تسب ؟ أنا أعلم أنك لا تملك نقوداً على الإطلاق .

آنا : كلستش إنى أشعر بالاختناق وبألم شديد .

كلستش : وما الذى أستطيع أن أفعله لك ؟

بونوف : افتح باب الصالة .

كلستش : أ شكرك . . إنك تجلس على الفراش - بينما أجلس أنا على الأرض ؛

دعنى آخذ مكانك وحينئذ تستطيع أن تفتح الباب كما تريد . . .
وعلى كل حال فأنا مصاب بالزكام .

بونوف (بهدوء) : - ليس هناك ما يدفعنى إلى فتح الباب . . إنها زوجتك

التي تريد ذلك .

كلستش (عابسا) : إن الناس لا يتورعون عن طلب أى شىء .

سائق : آه إن رأسى يدور .. إن أريد أن أعرف لماذا يضرب الناس بعضهم بعضا على الرأس .

بوينوف : ليس على الرأس وحسب - ولكنهم يفعلون ذلك ببقية أجزاء الجسم أيضا . (وهو ينهض) يجب أن أذهب لشراء بعض الخيط . شىء غريب - إن صاحب البيت وزوجته لم يظهرا حتى الآن - لعلهما ضلا الطريق - (يخرج) .

(تسعل أنا .. سائق نائم بلا حراك وقد توسد ذراعيه)

الممثل (ينظر حوله بعينين حزيتين ثم يتجه إلى فراش أنا) : هل تشعرين بألم ؟

أنا : إن الجوارط هنا .

الممثل : إذا أحببت فإني آخذك إلى الصالة .. هيا قومي (يساعد أنا على القيام ويضع ثوبا قديما على كتفها ثم يقودها إلى الردهة الخارجية متأبطا ذراعها) هيا تقدمى أنا نفسى مريض ... مسنم بالكحول . (يظهر كوستليوف بالبواب)

كوستليوف : هل أنما خارجان للزفة أنما زوج رائع - نعمة وكبش ا

الممثل : أفسح الطريق - ألا ترى المرضى خارجين .

كوستليوف . مر من فضلك (يدندن بأغنية وينظر فى أنحاء المكان مرتابا - ثم

يتجه برأسه إلى الناحية اليسرى كمن يحاول سماع ما يدور فى حجرة فاسيلي . كلستش فى مكانه يعالج مفاتيحه وقد قبض على مبرد فى

يده وهو يراقب صاحب المنزل بطرف عينيه) أنت تبرد .. فيه ؟

كلستش : ماذا تقول ؟

كستليوف : أقول إنك تبرد (بعد لحظة صمت) آه - عن أى شيء أردت أسألك ؟
(بسرعة وبصوت منخفض) هل أتت زوجتى إلى هنا ؟ -

كلستش : لم أرها .

كستليوف (يتحرك حذرا نحو حجرة فاسيلي) : ياله من مسكان فسيح هذا
الذى تستأجره منى لقاء روبلين كل شهر ! سرير ومكان للجلوس ؛
أقسم أن ذلك يساوى خمسة روبلات كاملة . . أعتقد أنى سأرفع
الإيجار نصف روبل .

كلستش . ارفنى أنا من رقبتي واخفتى فهذا أفضل . . إنك ستموت عما
قريب وليس هناك ما يشغل بالك سوى أنصاف الروبلات .

كستليوف : لماذا أخبتك ولن يستفيد أحد من هذا؟ ليحفظك الله أيها الرجل
الطيب، ولتتش ملء الحياة، ولسكنى سأرفع إيجارك نصف روبل .
فهذا سيجعلنى أزيد كمية الزيت التى أشتريها لتقديلى فى الهيكل
وسيزيد هذا اشتعال قربانى أمام الهيكل المقدس ، وهذا القربان
سيكفر لى عن آثامى . . . وعن آثامك أنت أيضا . . . إنك لم
تفكر فى آثامك قط . . هل فعلت ذلك مرة ؟ . . . آه يا كلستش
إنك إنسان حقير ولقد ذبلت زوجتك بسبب حقارتك . لا يوجد
من يجبك أو يحترمك، وعملك بصلك الآذان ويزعج الناس .

كلستش : هل جئت الى هنا لتوبخنى ! (سائن يصدر صوتا كالزئير)

الممثل . لقد أجلست السيدة فى الردهة الخارجية وغطيتهما . . .

كستليوف . إن لك قلبا طيبا أيها الصديق . . . وهذا جميل سيحسب لك . .
الممثل : متى ؟

كستليوف : في العالم الآخر يا صديقي - كل عمل ، كل شيء يدخل في حساب
الإنسان هناك .

الممثل . هذا هناك . . ولكن هنا ينبغي أن تكافئني أنت على طيبيتي .

كستليوف : هنا . . وكيف أستطيع هذا ؟

الممثل . تنازل عن نصف ديني لك .

كستليوف . هيه . هه ! تستمر في فكاهاتك وتمثيلك يا صديقي العزيز . . ولكن

لماذا تربط بين طيبة القلب والنقود ؟ إن الطيبة فوق كل

الاعتبارات المادية . . أما الدين الذي عليك فهو كما هو - دين .

ولذلك فسترده إلى . . إلى رجل عجوز فيجب أن تعاملني معاملة

طيبة دون أن تنتظر مكافأة .

الممثل : عجوز ! . . إنك نذل .

(يدخل الممثل المطبخ وينهض كاستش ويخرج إلى الردهة)

كستليوف (لسان) : لقد هرب هذا البراد . . ٤٥ ٤٥ . . إنه لا يجني .

سان . ومن الذي يجبك ؟ هذا باستثناء الشيطان بالطبع .

كستليوف (متضحكا) : إنك ذكي وأنا أجبك وأفهمك . . أيها الأخ

النفس المحطم العديم القيمة . . (فجأة وبسرعة) هل فاسيلي هنا ؟

سان . ادخل وانظر .

كستليوف (يذهب إلى باب فاسيل ويطرقة) : فاسيلي .

(يظهر الممثل على باب المطبخ وهو يمضغ شيئا)

فاسيلي (من خارج المسرح) : من بالباب ؟

كستليوف : أنا . . . يا فاسيلي .

فاسيلي (وهو بداخل حجرته) : ماذا تريد ؟

كستليوف (يبتعد عن الباب) : افتح .

ساتن (دون أن ينظر إلى كستليوف) : سيفتحم وستجدها بالداخل .

(الممثل يضحك) .

كستليوف (مدعورا وبصوت منخفض) : ما هذا ؟ من هي التي بالداخل ؟ ..

ماذا تعني ؟

ساتن : هل تكلمني ؟

كستليوف : ما هذا الذي قلته ؟

ساتن : كنت أتحدث إلى نفسي .

كستليوف : احترس أيها الصديق واعرف متى يجب أن تكف عن فكاهاتك .

نعم ، يجب أن تعرف ، (يطرق باب فاسيلي بقوة) فاسيلي .

(يفتح فاسيلي الباب)

فاسيلي : حسنا ؟ ما الذي تبغيه من إزعاجي ؟

كستليوف (يحاول الدخول إلى الحجرة) . أنت ترى أن لدي —

فاسيلي : هل أحضرت النقود ؟

كستليوف : هناك مسألة أحب أن أكلك فيها .

فاسيلي : هل أحضرت النقود ؟

كستليوف . أى نقود ؟ .. انتظر —

فاسيلي : النقود — الروبلات السبعة، بقية ثمن الساعة — هيا —

كستليوف : أى ساعة ؟ أوه يا فاسيلي .

فاسيلي : اسمع ! بالأمس بعثت ساعة أمام شهود بعشرة روبلات ولم أتسلم

منك سوى ثلاثة — والآن أعطني السبعة الباقية .. لماذا تغمزني

هكذا ؟ إزك تأتي هنا تسكع وتقلق النائمين ، واسكنك لانعرف ماعليك .

كستليوف : هس ! لا تفقد أعصابك يا فاسيلي .. الساعة — آه لقد

تذكرت ، إنها —

ساتن : من البضائع المسروقة ..

كستليوف (بحزم) : أنا لا أشتري بضائع مسروقة .. كيف تقول هذا ؟

فاسيلي (يمسك بكنتف كستليوف) : لماذا أيقظتني ؟ ماذا تريد ؟

كستليوف : لاشئ — سأذهب إن كان هذا يرضيك .

فاسيلي : اذهب وأحضر النقود .

كستليوف : يالكم من أشرار ! (يخرج) .

الممثل : كوميديا محبوكة !

ساتن : ورائعة ! إنها تعجبني .

فاسيلي : ما الذى جاء به إلى هنا ؟

ساتن : ألا تفهم ؟ إنه يبحث عن زوجته . لماذا لا تقتله يا فاسيلي ؟

فاسيلي : إنه همل لا يساوى تضحية حياتي من أجله .
ساتن : في إمكانك أن تحكم تدير الأمر .. وعندها تستطيع أن تزوج فاسيليا وتصبح صاحب البيت الذي نسكنه .

فاسيلي : وهل سأبقى المالك طويلا ؟ إنكم بقلوبكم الرحيمة ستبتلعون أملاكى فى حانة وتبتلعوننى أنا كذلك . (يجلس على أحد الفرش) لقد أيقظنى ذلك العجوز المزعج بينما كنت أرى فى نومى حلما جميلا - كنت أصطاد فى مكان ما - فاصطدت سمكة ضخمة ضخامة لا توجد إلا فى الأحلام ، ثم أخذت أسحب السمارة وأنا أخشى أن ينقطع الخيط - وأعددت السلة لأضع فيها هذه السمكة الضخمة -
ساتن : لم تكن هذه سمكة ... إنها فاسيليا .

الممثل : لقد اصطاد فاسيليا من زمن بعيد .

فاسيلي : اذهبوا جميعا إلى الجحيم ... أتم وفاسيليا !
(يدخل كلستش من الودهة)

كلستش : لعنة الله على هذا البرد .

الممثل : لماذا لم تدخل آنا؟ إنها ستموت من البرد .

كلستش : لقد أخذتها نانا شا إلى مطبخها .

الممثل : سيلقيها العجوز خارجا .

كلستش : (يجلس ليتابع عمله) : لا بأس ، فى هذه الحالة ستميدها نانا شا إلى هنا .

ساتن : فاسيل - أعطنى خمسة كوبيكات .

الممثل (لسان) : خمسة كوباتك ا اسمع يا فاسيلي - أعطنا ربع روبل .
فاسيلي : الأفضل أن أعطيك إياه حالا قبل أن تطلبنا روبلا كاملا. هذا هو
ساتن : يا لله ! ليس هناك من هو أسعد حالا من اللصوص .
كاستش : إن المال يأتيهم بسهولة دون أن يعملوا .

ساتن : إن المال يأتي بسهولة لكثير من الناس، ولكن ليس بحيث يضعونه
بنفس السهولة - أما العمل ففي إمكانى أن أقوم به لو كان فيه بعض
المتعة . نعم من الممكن أن أقوم به . . . فحينما يكون في العمل شيء من
المتعة تصبح الحياة سعيدة ! ولكن حينما يكون واجبا فحسب فإن الحياة
تصبح عبودية . (للممثل) هيا يا د ساردانا بالس ، (Sandanpalus)
الممثل : هيا يا د نبوشادنزار ، (Nebuchandnezzar) :- إني سأشرب
الليلة مقدار ما يشربه أربعة آلاف سكير معاً . (يخرجان)

فاسيلي (متثابراً) : كيف حال زوجتك ؟

كاستش (بعد فترة صمت) : يبدو أنها ستموت قريبا .

فاسيلي : إني كلما نظرت إليك لم استطع أن أجد أى فائدة لعملك هذا !

كاستش : وهل في إمكانى أن أقوم بعمل آخر ؟

فاسيلي : لا تصنع شيئا .

كاستش : وكيف آكل ؟

فاسيلي : هناك أناس كثيرون لا يعماون شيئا . . . ويعرفون مع ذلك كيف
يأكلون .

كاستش : هل تعنى هؤلاء الذين يسكنون هنا ؟ . . . لأنهم ليسوا أناساً - لأنهم

حثة أوغاد ... أما أنا فعامل وأشعر بالتحجل حينما أنظر إليهم .. لقد بدأت أعمل منذ كنت صبياً .. إنك تظن أنى سأبقى فى هذا المكان ؟ - لا - إنى سأخرج زاحفاً من هذا الجحر حتى ولو كان فى ذلك سلخ جلدى .. ولكن انظر حتى تموت زوجتى - لقد عشت هنا ستة أشهر كانت كسبت سنوات .

فاسيلى : إنك مخطيء فى هذا .. فليس هنا من هو أسوأ منك حالاً .

كاستش : ليسوا أسوأ منى ا هؤلاء الذين ليس لهم شرف أو ضمير .

فاسيلى (بغير مبالاة) : ما قيمة الشرف أو الضمير ا إنك لا تستطيع أن تلبسهما فى قدميك بدل الخذاء .. الشرف والضمير مهسان بالنسبة للأقوياء القادرين فقط . (يدخل بونوف)

بونوف : ياه ... إنى أرتجف من البرد ا

فاسيلى : بونوف ... هل عندك ضمير ؟

بونوف : ماذا ؟ ضمير ؟

فاسيلى : نعم هذا ما قلته .

بونوف : وماذا أفعل به ؟ إنى لست ثرياً .

فاسيلى : هذا ما كنت أقوله الآن .. الأغنياء وحدهم - هم الذين يحتاجون إلى الشرف والضمير ولسكن ا هـ هوذا كاستش يعيرنا ويقول إننا لاضمائر لنا .

بونوف : ولماذا ؟ هل يريد أن يقترض بعضها .

فاسيلى : لا - إنه يملك الكثير منها .

بونوف (لكاستش) : إذن فأنت تبعها ! لا بأس ولكنك ستقامى كثيراً

حتى تجد مشترياً واحداً هنا ... هناك شيء واحد أرغب في شراؤه ...
اوراق اللعب المعلة - وحتى هذه يجب أن تكون على الحساب .
فاسيلي (لكستش) : إنك غبي يا لكستش يجب أن تستمع إلى آراء ساتن
او البارون عن الضمير .

لكستش : ليس هناك ما يدفعني إلى محادثتهما .

فاسيلي : إنهما أذكي منك بالرغم من سكرهما المتواصل .
بوينوف : كن سكيراً وذكياً تعش سعيداً .

فاسيلي : يقول ساتن « إن كل إنسان يريد من جاره أن يكون ذا ضمير
ولكنه لا يشترط ذلك في نفسه - فينتهي الأمر إلى عدم وجود
شخص واحد عنده ضمير . » وهذا حق .

(تدخل ناتاشا يتبعها لوقا ممسكا في يده عصا وعلى ظهره

حقيبة ريفية ويتدلى من حزام في وسطه إبريق شاي وكوب .)

لوقا : أسعدتم صباحاً أيها القوم الشرفاء .

فاسيلي (يعبث بشاربه) : آه .. ناتاشا !

بوينوف (محدثاً لوقا) . شرفاء ؟ .. لقد كنا كذلك .. أما الآن فهل تراهن
على أننا قد نسينا مدلول هذه الكلمة ؟

ناتاشا : هذا ساكن جديد .

لوقا : إن هذا يستوى عندي فأنا أحترم حتى المجرمين .. وفي رأي أن

البراغيث كلها سواء ، فهي جميعاً سوداء وتجيئ من القفز .. أين أستطيع
أن أمدد جسمي يا عزيزتي ؟

ناتاشا (تشير إلى باب المطبخ) ادخل هنا أيها الجدد.

لوقا : شكراً يا بليتي .. أينما أردت .. لكل مكان دافئ. وطن بالنسبة
لرجل عجوز مثلي. (يخرج)

فاسيلي : يا له من عجوز طريف - هذا الذي جئت به يا ناتاشا.

ناتاشا : إنه أطرف منك، إن زوجتك بمطبخنا يا كلستش .. تعال سخدها
بعد قليل .

كلستش : حسناً، سأف.

ناتاشا : يجب أن تعاملها برقة يا كلستش فهي لن تعيش طويلاً.

كلستش : أعلم هذا.

ناتاشا : تعلم ! لا يكفي أن تعلم - يجب أن تفهم؛ إن الموت شيء مخيف .

فاسيلي : إنى لا أخاف الموت .

ناتاشا : إذن فأنت شجاع.

بوينوف (يصر) إن هذا الخيط تالف .

فاسيلي : حقاً .. أنا لا أخاف الموت وسأرضى به في أية لحظة .. الآن ..

خذى خنجرأ واطعيني في قلبي فأموت دون زفرة أسف واحدة -

بل إنى سأموت سعيداً لأن يبدأ طاهرة هي التي قتلتني .

ناتاشا : (وهي تستدير للخروج) خيراً لك أن تحاول سخداع غيرى .

بوينوف : (يببطه) إن هذا الخيط تالف حقاً .

ناتاشا : (وهي خارجة من الباب) لانتس أن تجلس لاخذ زوجتك يا كلستش .

كلستش : لن أنسى :

فاسيلي : لماذا هي قاسية معي هذه القسوة ؟ ... لأنها تهملني - ولكنها ستفسد هنا لا محالة .

يوبنوف : نعم ، تفسد .. وأنت الذي ستفسدها .

فاسيلي : ولماذا أنا ؟ إنني أشعر بالأسى من أجلها .

يوبنوف : مثلنا يشعر الذئب بالأسى من أجل الحمل .

فاسيلي : هذا كذب ، إنني شديد الأسى من أجلها حقاً ، فهي تقاسني هنا كثيراً وهذا واضح

كلستش : انتظر حتى تضبطك فاسيليا تحدث معها .

يوبنوف : فاسيليا ؟ إنها لا تفرط لأحد في ممتلكاتها .

فاسيلي : (يسألني على الفراش) لتذهبوا إلي الجحيم .. كلا كما .. والانياء كذلك .

كلستش : سوف ينتقم الله منك ... انتظر .

لوقا (يعني في المطبخ) : في ظلام الليل لن تستطيع الاهتداء الى الطريق المستقيم .

كلستش : أنصتوا الى هذا العواء .. ساكن جديد ! هه ! (يخرج إلى الردهة)

فاسيلي : يا الله - لقد مللت الحياة كلها .. ما الذي يجعلني أشعر بالملل ؟ إن

الإنسان ليعيش أيامه في حبور .. وفجأة وكن يصاب بالزكام إذا

به قد مل كل شيء .

يوبنوف : ملل ؟ هه .

فاسيلي : حتى أدق .

لوقا (يعنى فى المطبخ) : لا ياسيدى لن تستطيع الاهداء الى الطريق
المستقيم —

فاسيلي : أنت أيها الرجل العجوز !

لوقا (يطل برأسه من باب المطبخ) : هل تخاطبني ؟

فاسيلي : نعم أنت .. كف عن الغناء .

لوقا (يدخل) : ألا تحب الغناء ؟

فاسيلي : أحبه .. حينما يكون جميلا .

لوقا : إذن فغنأى قبيح؟

فاسيلي : يبدو أن الأمر كذلك .

لوقا : تصوروا ! لقد كنت أظن أنى أحسن الغناء .. إن هذ يحدث كثيرا .

يقول الرجل لنفسه : إنى أقوم بعمل حسن - وفجأة إذا به يجسد
الجميع غاضبين .

فاسيلي (ضاحكا) : هذا حق .

بوينوف : لقد كنت تقول إنك ملكت الحياة ، وهانت ذا تقهقه .

فاسيلي : وما دخلك أنت فى هذا أيها الغراب المزعج ؟

لوقا : من هو الذى من الحياة هنا ؟

فاسيلي : أنا . (يدخل البارون)

لوقا : تصور هذا ا هناك في المطبخ فتاة جالسة وهي تقرأ في كتاب وتبكي ... نعم تبكي ! والدموع تنهمر من عينيها - فسألتها : « لماذا تبكين يا عزيزتي ؟ ، أجابتنى : « إنى أشعر بألم شديد من أجله فلما سألتها : « من هو ؟ ، أجابتنى وهي تتحجب : « إنه هذا الرجل بطل القصة التي أقرأها ، إن بعض الناس يبحثون عن أشياء غريبة يضايقون بها أنفسهم . أليس كذلك ؟ ولعل ذلك راجع إلى الملل أيضا .

البارون : هذه الفتاة ... إنها بلهاء ..

فاسيلي : هل شربت شايا يا بارون ؟

البارون : نعم ... هه ؟

فاسيلي : هل ترغب في أن أدعوك إلى شرب نصف زجاجة من الخمر ؟

البارون : بالتأكيد أرغب ... هه .

فاسيلي : لترقع إذن على أربع ولتسبح مثل الكلب .

البارون : أيها المغفل ! من أنت ؟ تاجر ثرى أم سكير ؟

فاسيلي : أوه - هيا ائبح قليلا .. إن هذا سيسرى عنى فأنت واحد من

ذوى الرفعة الأقياء - ولقد مر عليك وقت كنت تنظر فيه إلى

العامة من أمثالى وكأنهم ليسوا بشرا ... الى آخر تلك الامور .

البارون : وبعد ؟

فاسيلي : سأجعلك اليوم تسبح مثل الكلاب .. إنك ستسبح .. أنت

تعلم أنك ستفعل .

البارون : حسنا — سأفعل أيها الغبي ! ولكن أى نوع من السرور ستخرج به أنت من ذلك — إذا كنت أنا أعلم جيدا أننى أصبحت فى حالة يرئى لها ، إن لم أكن قد أصبحت أسوأ منك حالا.. كان الأجدد بك أن تحاول جعلى أسير على أربع عندما كنت أرفع منك .

بوبنوف : هذا حق .

لوقا : وحسن أيضا إن أردتم رأيى .

بوبنوف : ما مضى قد انتهى — والذي بقى لا يستحق مجرد الحديث عنه . . . فليس لدينا اليوم رجال ذوو رفعة وقوة .. كل شيء قد انتهى . كل شيء .. ولم يبق سوى الإنسان عاريا كما ولدته أمه .

لوقا : ولذلك فالجميع سواء .. هل كنت « بارون » ، حقا أيها الصديق ؟

البارون : ما هذا ! من أنت أيها الجنى العجوز ؟

لوقا : لقد قابلت أميرا و « كونت » أيضا — ولكن هذه هى المرة الأولى التى التقي فيها « بيارون » .. و « بارون » عظم أيضا .

فاسيلي (يضحك) : هل تعلم يا بارون أنك جعلتني أخجل من نفسي . ؟

البارون : هذه هى أول مرة تبدى فيها ذكاء يا فاسيلي .

لوقا : هاها ! مجرد النظر اليكم يا أصدقائي الطيبين يوحى بنوع الحياة التى —

بوبنوف : إننا نستقيظ كل صباح على عواء .

البارون : ولكن كانت لى أيام خير من . هذه لقاء . مرت بى أيام كنت

أستقيظ في الصباح لأشرب القهوة في السرير .. أى نعم ، قهوة
بالقشدة .

لوقا : ومع ذلك فكلكم بشر .. نعم .. ارتد أغر الملابس وأغلاها ..
واضرب في الأرض من أقصاها إلى أقصاها - ولكنك في النهاية
ستموت إنسانا كما ولدت إنسانا .. إنى كلما نظرت وجدت الناس
يزدادون ذكاء ونشاطا ، ولكنهم يعيشون مع ذلك عيشة
بائسة ، ويرجون ان تتحسن أحوالهم . قوم عنيدون !

البارون : من أنت أيها العجوز ؟ .. من أين أتيت ؟

لوقا : من ... أنا ؟

البارون : هل أنت حاج ؟

لوقا : كلنا حجاج على هذه الأرض ... بل لقد سمعت من يزعم أن
الأرض نفسها تهج في هذا الكون ..

البارون (جادا) : قد يكون هذا صحيحا ... ولكن هل معك
جواز سفر ؟

لوقا : ومن أنت ؟ .. بوليس سرى ؟

فاسيلي (مسرورا) : لقد سخر منك العجوز يا بارون ؟

يوبنوف : نعم إن هذا السيد قد رمى فأصاب .

البارون (خجلا) : ما كل هذا ؟ لقد كتبت أمزح فقط أيها العجوز .. فأنا

نفسى ليس لدى جواز سفر - ولا حتى أوراق تثبت شخصيتي ..

يوبنوف : كذاب -

البارون : حسنا - لدى أوراق ولكنها قديمة لا فائدة منها .

لوقا : كل الأوراق مثل أوراقك ... لا فائدة منها .

فاسيلي : هيا بنا يا بارون نشرب بعض الخمر .

البارون : هيا بنا — إلى اللقاء أيها العجوز ... إنك مجرم أنت الآخر .

لوقا : كل شيء جائز أيها الصديق .

فاسيلي (على باب الصالة) : حسنا — تعال .

(يخرج فاسيلي ويسرع البارون خلفه)

لوقا : هل كان بارونا حقا ؟

بوينوف : لا أعلم .. ولكنك أرستقراطي النشأة لا ريب — فهو حتى الآن يتصرف أحيانا بشيء كثير من العظمة . يبدو أن أرستقراطيته لم تمح تماما .

لوقا : قد تكون هذه الأرستقراطية مثل الجدرى ... يشفى المصاب به ولكنه تبقى آثاره في وجهه .

بوينوف : ولكنه ليس سيء الأخلاق .. وإن كان يتصرف أحيانا ببعض العنجهية مثلما فعل اليوم حينما سألك عن جواز سفرك .
(يدخل أليوشكا محمورا - يحمل « أكورد يون، » ويصفر وهو يتقدم)

أليوشكا : أيها السكان —

بوينوف : لماذا تصيح هكذا ؟

أليوشكا : لا تؤاخذني .. سامحني ، إني رجل مؤدب —

بوتنوف : هبل تشاجرت مرة ثانية ؟

أليوشكا : وهل في وسعى غير ذلك ؟ منذ دقيقة واحدة طردنى الضابط ميد ياكين من قسم البوليس وقال لى : إياك أن تدعى أعترلك على أثر فى الطرقات بعد اليوم ا ، ، و أنا رجل لى شخصيتى ولكن رئيسى فى العمل يبصق على وجهى وكأنى قطة ضالة .. وأى رئيس هو ؟ بف إنه سكير ، نعم إن رئيسى سكير ، وأنا رجل لا أريد شيئا ، نعم أنا لا أريد شيئا .. تستطيع أن ترضينى بروبل وعشرين كوبكا .. ولكنى لا أريد شيئا أعطنى مليونا .. تجدىنى لا أحتاج إليه .. ولكن أن يسمح لزميلى السكير فى العمل بأن يصدر إلى الأوامر — فهذا ما لا أقبله .. لا أقبه أبدا .
(تظهر ناستيا على باب المطبخ وتهز رأسها وهى تراقب أليوشكا) .

لوقا (مازحا) : لقد أوقعت نفسك فى مأزق أيها الشاب .

بوتنوف : مجرد حماقة من حماقات البشر .

أليوشكا (يمدد جسمه على الأرض) : أنا لا أهم بشيء ولا أريد شيئا .. أنا إنسان محطم ، اشرحوا لى لماذا أنا أسوأ حالا من بقية الناس . ومن هم هؤلاء الناس ؟ لقد قال لى الضابط ميد ياكين : و ابتعد عن الشوارع وإلا قتلتك .. ، ولكنى لن ابتعد وسأخرج . سأتمدد فى وسط الشارع .. وليدوسونى إذا شاءوا - فأنا لا أريد شيئا ..

ناستيا : ياله من مسكين ! .. لا يزال شابا صغيرا ومع ذلك فقد جعل من نفسه أضحوكة .

أليوشكا (يلاحظ ناستيا فيقوم على ركبتيه ويتحدث بالفرنسية): يامدماوزيل هل تتحدثين بالفرنسية ا (Parlez Français) برى فيكس ا
إنى أدهن المدينة باللون الأحمر .. ا

ناستيا (بصوت مرتفع) : فاسيليا . (تفتح فاسيا باب الإصالة على مصراعية وتدخل)

فاسيليا (موجهة الحديث إلى أليوشكا) : أنت هنا مرة أخرى ؟

أليوشكا : أسعدت صباحا .. هلا تفضلت بالدخول ؟

فاسيليا : لقد قلت لك أيها الكلب ألا ترينا وجهك ، ألم أقل لك ؟ ومع ذلك فأنت هنا مرة أخرى ؟

أليوشكا : فاسيليا كاربوفا - سأعزف لك لحنا جنازريا . هل تسمحين ؟

فاسيليا (تدفعه في كتفه) : اخرج من هنا .

أليوشكا (يتحرك أمامها ناحية الباب) : انتظري هذا لا يصح .. ا

سأعزف لك لحنا جنازريا تعلمته منذ قليل . موسيقى حديثه ..

انتظري - هذا لا يصح ا

فاسيليا : سأريك ما الذى لا يصح - سأجعل سكان الشارع كلهم يطارودنك

أيها الثرثار القذر .. إنك اصغر من أن تظل تمنح بالحديث عنى

فى كل مكان .

أليوشكا : حسنا . أنا خارج (يخرج مسرعا) .

فاسيليا : لا تسمح له بوضع قدمه هنا مرة ثانية .. اسامع أنت ؟

بونوف : لست بوابا عندك .

فاسيليا : لا يهمني من تكون... إنك تعيش هنا على إحسانى فتذكر ذلك
كم ديونى عليك ؟

بورنوف (هدوء) : لم أحصها .

فاسيليا : حسنا . احترس وإلا فسوف أحصيها أنا . (يفتح أليوشكا الباب)
أليوشكا (صائحا) : فاسيليا كاربوفنا .. أنا لا أخافك . أنا لا أخافك كما
تصورين (يلدل إلى داخل المطبخ . لوقا يضحك)

فاسيليا : من أنت ؟

لوقا : حاج .

فاسيليا : أتريد أن تبيت الليلة فقط أم ستقيم طويلا ؟

لوقا : هذا يتوقف على —

فاسيليا : أين جواز سفرك ؟

لوقا : سترينه .

فاسيليا : أريد رؤيته الآن .

لوقا ؟ سأحضره لك — سأحضره إلى باب مسكنك .

فاسيليا : هه ، حاج لا يبدو عليك أنك حاج .. كان الأجدد بك أن

تسمى نفسك متشردا . فهذا أقرب إلى الواقع .

لوقا (متهدأ) : إن قلبك خال من الطيبة أيها المرأة .

(توجه فاسيليا ناحية حجرة فاسيلي . يطل أليوشكا برأسه من المطبخ)

أليوشكا (هاسا) : هل ذهبت ؟

- فاسيليا (تعود إليه) : ألا تزال هنا ؟
يحتفي أليوشكا وهو يصفر .. لوفا وناستيا يضحكان) .
- بوينوف (لفاسيليا) : لقد خرج .
فاسيليا من هو ؟ عن تتحدث ؟
بوينوف فاسيلي .
فاسيليا وهل سألتك عنه ؟
بوينوف : إن أراك تبثين في كل مكان .
فاسيليا : إن أنظر هل كل شيء في مكانه أو لا - فاهم ؟ هل فهمت الآن ؟ لماذا لم تكلنوا الأرض حتى هذه الساعة ؟ كم مرة أمرتكم بأن تحافظوا على نظافة المكان ؟
بوينوف : إن الدور على الممثل .
فاسيليا : لا يهني ، ولكن إذا جاء مفتش الصحة وغرمني فسوف أطردكم جميعا أيها الملاحين .
بوينوف (بهدوء) : وكيف ستعيشين إذن ؟
فاسيليا : لا أريد أن أرى بعد الآن ذرة تراب واحدة .. (تسير ناحية المطبخ وتقف أمام ناستيا) ماذا تفعلين بوجهك المتورم هنا ؟ .. لا تقفي هكذا مثل جذع الشجرة ، اكلسي الأرض ، هل رأيت ناتاشا ، هل جاءت إلى هنا ؟
ناستيا : لا أدري ، لم أرها .
فاسيليا : بوينوف .. هل كانت أختي هنا ؟

بنوف (مشيرا إلى لوقا) : لقد جاءت به ..

فاسيليا : والآخر ، هل كان هنا ؟

بوينوف : فاسيلي ؟ نعم كان موجودا ، وأختك قد تحدثت إلى كاستش —

فاسيليا : لم أسألك عن تحدثت إليهم . فذارة في كل مكان ايها الخنازير ا
يجب ان تظفوا هذا المكان .. هل تفهمون ؟ (تخرج مسرعة) .

بوينوف : يا الهى ا يالها من امرأة شريرة ا

لوقا : امرأة مشتعلة .

ناستيا : كل إنسان يحيا حياتها ويعاشر زوجا مثل زوجها يصبح شريرا .

بوينوف : إنها لا تعاشره كثيرا على أى حال ا

لوقا : هل تتصرف هكذا دائما ؟

بوينوف : دائما .. لقد حضرت ل ترى عشيقها ، ولكنه غير موجود

كما ترى .

لوقا : فتأملت . آه فهمت . هيه ا أناس مختلفون يأمرن غيرهم في

هذه الدنيا ، وكل جماعة تحاول أن تنسب إلى غيرها جميع ألوان

العيوب - ومع ذلك فلا يوجد نظام في الحياة .. ولا نظافة .

بوينوف : كل الناس يريدون النظام - ولكن عقولهم ذاتها غير منظمة - على

كل حال يجب أن يقيم واحد بكس الأرض .. . ناستيا

عليك أنت بهذا .

ناستيا : طبعا ومن غيرى ا .. أنا لست خادمك هنا .. (بعد لحظة

صمت) إني سأسكر اليوم .. سأسكر غاية السكر .

بوينوف : هذه فكرة طيبة .

لوقا : لماذا تريد أن تسكرى يا صغيرتى ؟ منذ لحظة كنت تبكين —
والآن تقولين أنك ستسكرين .

ناستيا (بشىء من التحدى) : وحينما أسكر سأبكي مرة أخرى . هذا كل
ما فى الأمر .

بوينوف : كل ما فى الأمر — ما أبسط ذلك !

لوقا : ولكن خبرينى ما سبب هذا ؟ فحتى الدمل الصغير لا يظهر بدون
سبب . (ناستيا تهز رأسها دون أن تجيب) حسنا إيه أيها البشر
إلى أين أنتم مسيرون ؟ حسنا ، سأكلس لكم المكان إذن ..
أين مكنستكم ؟

بوينوف : خلف الباب فى الردهة الخارجية (لوقا يذهب إلى الردهة) ناستيا
ناستيا : ماذا تريد ؟

بوينوف : لماذا نارت فاسيليا على أليوشكا ؟

ناستيا : لأنه قال للجميع إن فاسيلي قد ملها ويريد هجرها من أجل
ناتاشا ... إلى سأتقل من هذا المسكان إلى مسكان آخر .

بوينوف : لماذا ؟ وإلى أين ؟

ناستيا : لقد ملكت .. لا أحد يحتاج إلى هنا .

بوينوف (بهدهوء) : لا هنا ، ولا فى أى مكان .. وكل الناس فى الواقع
لا يوجد من يحتاج إليهم .

(تهز ناستيا رأسها وتنفض خارجه إلى الردهة - يدخل مدفدفا

الشرطي وخلفه لوقا حاملا مكلسة .)

مدفديف : لا أظن أنى أعرفك !

لوقا : وهـل تعرف كل الناس ؟

مدفديف : المفروض أنى أعرف كل شخص فى منطقى . . ولكنى لأعرفك .

لوقا : وذلك لأن السكرة الأرضية لم يمكنها ضغط نفسها داخل منطقتك

ياعم . لقد بقى جزء صغير منها خارج منطقتك ! (يذهب

إلى المطبخ .)

مدفديف (سائرا إلى بوبنوف) : إنه على حق . . فنطقى صغيرة ولو أنها

أسوأ من أكبر منطقة . . منذ قليل وقبل أن انتهى من الداورية

أخذت الاسكانى أليوشكا إلى القسم - فقد استلقى فى وسط

الشارع وأخذ يعزف على « الأكورديون ، وهو يصيح : « أنا

لا أريد شيئا . . لا أريد شيئا . . وكان من المحتمل أن تقضى

عليه الخيل وغيرها من وسائل النقل ، فقد كان الشارع مزدحما بها

إنه متوحش . . فقدته إلى القسم لأنه مغرم بالخروج على النظام .

بوبنوف : هل ستأتى للعب الورق الليلة ؟

مدفديف : أنا . . نعم . . كيف حال فاسيلى ؟

بوبنوف : بخير . . كما هو .

مدفديف : إذن فهو لا يزال ما ضيا فى سبيله .

بوبنوف : ولم لا ؟ . . إنه قادر على هذا .

مدفديف (بشك) : قادر ! (يدخل لوقا حاملا مكلسة ويخترق الحجره متجها .

إلى الردهة) نعم .. لقد انتشرت شائعات عن فاسيل هنا ..
هل سمعتها ؟

يوبنوف : إنى أسمع كل أنواع الشائعات .

مدفديف : عنه وعن فاسيليا - هل لاحظت شيئا ؟

يوبنوف : لاحظت ماذا ؟

مدفديف : على العموم - أم يحتمل أنك تعلم ولكنك تكذب على .. فالجميع
يعلمون .. (بعنف) يجب على المرء ألا يكذب مطلقا يا صديقي .

يوبنوف : ولماذا أكذب ؟

مدفديف : إذن فنحن متفاهمان .. أوه - ذلك القذر .. إنهم يقولون إن
هناك علاقة بينه وبين فاسيليا - ما شأنى أنا بذلك ؟ أنا لست
أباها - ولكنى عمها فقط - فلماذا يسخرون منى ؟

(تدخل كفاشنيا) الله وحده يعلم ماذا يفعل الناس - إنهم
يسخرون من كل شيء - آه ! هذا أنت ا

كفاشنيا : نعم أنا ياسترتى الرسمية الثمينة ا يوبنوف ، لقد عاد إلى إغرائى فى
السوق على الزواج منه .

يوبنوف : ولم لا ؟ تزوجيه فإن لديه بعض المال وهو لا يزال يصلح للقيام
بدور العاشق .

مدفديف : أنا .. هو ا هو ا

كفاشنيا : هكذا ؟ لا تلبس نقطة الضعف فى أيها الشرطى .. فقد جربت
ذلك من قبل . يارجلى العزيز .. إن الزواج مشل الففز من جحر من

من الثلج في وسط الشتاء .. تفعله مرة - وتظل تذكره
بقية حياتك .

مدفديف : مهلا - فليس جميع الأزواج سواء .

كفاشنيا : ولكني أنا لم أتغير - حينما مات زوجي العزيز - أجمه الله -
سررت كل السرور من بقاى وحدى طول النهار، ولم أستطع أن
أصدق حظى السعيد .

مدفديف : مادام زوجك كان يضربك بدون سبب معقول - كان عليك أن
تشكيه للبولىس .

كفاشنيا : لقد ظلت أشكوه إلى الله ثمانى سنوات دون فائدة .

مدفديف : إن ضرب الزوجة ممنوع الآن . فقد صدرت قوانين وأنظمة
جديدة لكل شىء . . . لا يستطيع إنسان أن يضرب آخر دون
سبب معقول . . وإذا حدث واعتديت على إنسان فينبغى أن
يكون ذلك للمحافظة على النظام .

(يدخل لوقا بقود آنا)

لوقا : ها نحن قد وصلنا .. ألا تعلين أنه لا ينبغى أن تسير وحدك وأنت
بهذا التكوين الضعيف ؟ .. أين فراشك ؟

آنا (تشير إلى سريرها) : شكرا لك أيها الجدة !

كفاشنيا : ها هي ذى امرأة متزوجة . انظر إليها .

لوقا : إن هذه المرأة الصغيرة فى غاية الضعف . . لقد كانت تسير فى
الردهة متشبثة بالجدران وهى تنن . لماذا تركونها تسير وحدها ؟

كفاشنيا : هذا إهمال منا ياسيدى ، أرجوك أن تسامحنا .. أما وصيفتها فلا بد أنها خرجت للزهوة .

لوقا : إنك تهزئين - إني لأعجب لماذا يسخر الناس من بعضهم ؟ إن أى شخص مهمل ساءت حاله يستحق شيئاً من الاحترام .

مدفديف : نعم ينبغي أن نهتم به .. لأنه إذا مات فستعقد الأمور .. ينبغي أن نهتم به .

لوقا : لقد نطقتم صواباً أيها الشاويش .

مدفديف : نعم .. ولو أنى لست شاويشاً بعد -

لوقا : لست شاويشاً بعد ! إنك تبدو كبطل من الأبطال .

(ترتفع ضجة ووقع أقدام فى الردهة ، وتسمع أصوات مختلفة وصيحات)

مدفديف : لا بد أنها مشاجرة ؟

بوبنوف : يبدو أن الأمر كذلك .

كفاشنيا : سأرى ما هناك .

مدفديف : يجب أن أذهب أنا كذلك فالواجب هو الواجب ؟ . إني أتمنى حينما

يبدأ الناس فى الشجار أن يتركهم من حولهم وشأنهم ، فهم سيكفون

عن القتال عندما يتعبون .. يجب أن نتركهم ليصرعوا أنفسهم دون

تدخل لأنهم يستحقون ذلك .. عندئذ سيفكرون أكثر من مرة قبل

أن يتشاجروا ثانية ، لأنهم سيذكرون إصابتهم فى المرة السابقة .

بوبنوف (ينهض من سريره) : يجب أن تقول ذلك لقومندان البوليس .

(يفتح الباب على مصراعيه بعنف ويظهر كستيلوف على العتبة)

كستليوف (صائحاً) : مدفديف .. أسرع فان فاسيليا تقتل ناتاشا . أسرع !

(يسرع مدفديف وبوبنوف وكفاشتيا إلى الردهة . لوقا ينظر إليهم
هاذا رأسه)

آنا . يارب ! .. منكينة ناتاشا الصغيرة .

لوقا . من الذى يقتل فى الخارج ؟

آنا . صاحبة المنزل مع شقيقتها .

لوقا (يتجه ناحية آنا) : ولماذا تشاجران ؟

آنا . وماذا يمكنها أن تفعلان غير هذا ؟ — إنها تأكلان جيداً وصحتها

جيدة —

لوقا . ما اسمك ؟

آنا .. هل تعلم أننى حينما أنظر اليك أتذكر والدى فقد كان مثلك

طيباً ورقيقاً .

لوقا . نعم ، لقد عصرتنى الأيام ولهذا أبدوا رقيقاً . (يضحك ضحكة

ضعيفة أشبه بالسعال) .

« ستار »

الفصل الثاني

[نفس القبول .. ساتن والبارون وجويتز والتتري جالسون على السرير المجاور للفرن
يلعبون الورق ، بينما كلستش و الممثل يرقبانهم .
بوينوف جالساً على فراشه يلعب مدفديفت الشطرنج، بينما يجلس لوقا على مقعد
صغير بجوار فراش آنا .
الوقت مساء والمكان مضاء بمصباحين أحدهما معلق في الحائط فوق لاعبي الورق،
والآخر فوق فراش بوينوف .]

التتري : سأ لعب دوراً آخر فقط ..

بوينوف : غن يا جويتز (منشدأ) الشمس تشرق ثم تغرب —

جويتز (مكملاً) : وزنراتي مظله لاتعرف الضوء —

التتري (لساتن) : اخلط الورق بعناية ! فأنا أعرفك جيداً .

بوينوف وجويتز (ينشدان معاً) : والحراس يراقبون نافذتي الحديدية ..

إيه .. الحراس يراقبون نافذتي طوال الليل والنهار .

آنا : مشاجرات وألفاظ نابية . هذا هو كل ما عرفته طوال حياتي ..

ولا شيء غير هذا ..

لوقا : انسى كل هذا ياسيدتي الطيبة ولا تضايقي نفسك .

مدفديفت : إلى أين أنت ذاهب بهذا العسكري ؟ هل أنت أعمي ؟

بوينوف : آه .. آه !

التري (مهدداً ساتن بقبضة يده) : لماذا تحاول إخفاء هذه الورقة؟ ..

إنى أراها .. أوه ا

جويتر : لاتضايق نفسك يا حسن فسوف يستولون على كل مامعنا

بطريقة أو بأخرى اغن يا بونوف .

آنا : أنا لا أتذكر يوماً لم أشعر فيه بالجوع .. كان على دائماً أن

أحصى اللقيحات - وظللت طوال حياتي أرتعد وأضطرب

لمجرد احتمال أن أكون أكلت أكثر من نصيبي .. لم ألبس في

حياتي كلها سوى أسمال بالية .. حياتي التعمسة البائسة : ماذا

فعلت حتى أستحق كل هذا ؟

لوقا : إنك محطمة يا بنتي المسكينة . هوني عليك .

الممثل (لجويتر) : ارم الجوكر .. الجوكر ياغبى .

البارون : ونحن معنا الشايب .

كلستش : إنهم يغلبونك دائماً .

ساتن : إنها عاداتنا .

مدفديف : شايب ا

بونوف : ومعنى آخر .. حسنا .

آنا : إننى أموت الآن .

كلستش : أوه .. أوه .. كفف عن اللعب يا حسن ، خذ نقوداً منى

وكفف عن اللعب .

الممثل : إنه لا يستطيع التصرف دون نصحك ، أليس كذلك ؟

- البارون : احترس يا كلستش ، وإلا قذفت بك إلى الجحيم !
التترى : وزع الورق مرة أخرى . جئت ، أصطاد ولكني وقعت في الشراك
(يذهب كلستش إلى بونوف هازأ رأسه)
آنا : إني أظن أفكر إذا كان الله سيعذبني في الآخرة أيضا ؟ .. حتى
هناك يارب !
لوقا : لن يعذبك .. لا تخافى لن يحدث لك شيء ، فستجدين هناك
قسطا كافيا من الراحة .. فقط اصبرى وتحملى قليلا .. فكل
إنسان يستطيع أن يتحمل حياته بطريقته الخاصة .
(ينهض ويسير مسرعا نحو المطبخ)
بونوف (يعنى) : أتم أيها الحراس تستطيعون مراقبة نافذتى عن قرب .
جويتز (يعنى مكلا) : فلن أحاول الهرب .
بونوف وجويتز (معا) : فأنا وإن كنت أحب أن أنال حريقى .. إيه ،
واسكنى لا أقوى على تحطيم أغلالى .
التترى (صائحا) : آه .. إني أراك لقد أخفيت ورقة فى كك .
البارون (مضطربا) : وأين تريدنى أن أخفيها .. تحت أنفك ؟
الممثل : أنت مخطيء أيها التترى .. فليس هنا من يحاول الغش .. أبدا .
التترى : ياوغد .. لقد رأيتها .. ولن أستمر فى اللعب .
ساتن (يجمع الورق) : إبتعد عنا أيها التترى .. ألم تكن تعلم أننا
أوغاد ؟ فلماذا اشتركت معنا فى اللعب ؟
البارون : لقد خسرت ربع روبل ولكنك أزحجتنا بما يساوى ثلاثة

روبيلات .. آه .

التترى (متحمسا) : يجب أن تلعبوا بأمانة .

ساتن : لماذا ؟

التترى : ماذا تعنى ؟

ساتن : لا أعنى إلا ماقلتة .. لماذا يجب أن نلعب بأمانة ؟

التترى : ألا تعلم لماذا ؟

ساتن : أنا .. لا .. هل تعلم أنت ؟

(يصدق التترى باحتقار شديد بينما يضحك الآخرون منه .)

جويتير (مازحا) : يالك من إنسان مضحك أيها التترى .. ألا تفهم

لإنهم لو بسدأوا يعيشون بشرف وأمانه فسيموتون من الجوع بعد ثلاثة أيام .

التترى : ليس هذا من شأنى .. يجب على الناس أن يكونوا أمناء .

جويتير : ها هو ذا يعود ثانية .. مثل البيغساء .. يحسن بنا أن نذهب

لتناول الشاى يابوبنوف ! (مغنيا) إيه أيتها الأغلال .. أيتها الأغلال الثقيلة التى تقيدنى -

بوبنوف (يغنى) : أنت فى الواقع حارسى الحديدى .

جويتير : هيا بنا ياتترى (يخرج وقد عاد إلى الغناء) أنا أعلم أنى لن

أستطيع تحطيمك أبداً أيتها الأغلال .. إيه .

(يلوح التترى بقبضته للبارون ثم يتبع صديقه .)

ساتن (للبارون) : يا صاحب السعادة لقد كنت الليلة غاية فى الحق .

إنك متعلم ومع ذلك لا تعرف كيف تتقن الغش في لعب الورق.
البارون (يتمطى) : الشيطان وحده يعلم لماذا فشلت .
الممثل : لأنك تنهصك الموهبة والثقة بالنفس .. فبدونها لا يستطيع
الإنسان فعل أى شىء .

مدفديف : بقى لدى حصان واحد .. وأنت معك اثنان .. هيه !
بوينوف : إن واحداً يكفى إذا كان ماهراً وذكياً .. دورك .
كاستش : لقد خسرت يا مدفديف .

مدفديف : لا تتدخل فيما لا يعينك .. هل تفهم ؟ إمسك لسانك .
ساتن : صافى المكسب ثلاثة وخمسون كوبك .
الممثل : ثلاثة من نصيبي .. ومع ذلك فماذا سأفعل بها ؟

(يدخل لوقا من المطبخ)

لوقا . حسناً - لقد سلجتم التترى كل نقوده .. وستذهبون الآن لشرب
بعض الفودكا على ما أظن .

البارون . تعال معنا .
ساتن . أحب أن أرى أى نوع من الرجال أنت حينما تسكر .
لوقا . لا أكون خيراً منى وأنا فى وعي .

الممثل . تعال أيها الجمد أنشد لك بعض القصائد .

لوقا . ماذا تعنى ؟

الممثل . قصائد .. ألا تعرف القصائد ؟

- لوقا : آه ، قصائد .. وما حاجتي إلى الشعر ؟
- الممثل : إنه يضحك الإنسان .. وأحياناً يحزنه .
- ساتن : هل ستأقني أيها الراوية ؟ (يخرج ساتن والبارون)
- الممثل : لحظة واحدة .. سألحق بكما .. هاك أيها الجد بعض الشعر ..
- لقد نسيت كيف يبدأ .. لقد نسيت (يحك جبهته) .
- يونوف : هاك ا... وداعاً لك . دكش ،... .
- مدفديف : يا للشيطان لقد أخطأت في اللعبة الماضية .
- الممثل : لقد كانت لدى ذاكرة قوية في الماضي قبل أن يتسهم جسمي بالكحول أيها العجوز .. أما الآن فقد انتهت .. انتهت ..
- لقد كنت ألقى هذه المقطوعة لإلقاء رائعاً حتى أن الجمهور كان يصفق تصفيقاً يكاد يهدم المسرح .. أنت لا تعرف التصفيق . إنه مثل الفودكا يا صديقي .. كنت أدخل المسرح ثم أقف هكذا (يتخذ وضعا تمثلياً) نعم كنت أقف هكذا (فترة صمت طويلة) لا أستطيع ان أتذكر شيئاً - ولا كلمة واحدة مع أنها أحبُّ قصيدة إلى نفسي - هذا سىء أيها العجوز . أليس كذلك ؟
- لوقا : بالطبع .. فلا يمكن أن يكون نسيانك لما تحبه شيئاً جميلاً .. فكل أرواحنا مركزة فيما نحبه .
- الممثل : لقد أغرقت روحى فى الحمر أيها العجوز .. لقد ضعت .. ولماذا ؟
- لأنه لا ثقة لى فى نفسى .. لقد انتهت .
- لوقا : انتهيت ؟ لماذا ؟ .. يجب أن تعالج نفسك .. لقد سمعت أنهم

يعالجون مدمني الخمر هذه الأيام، ويعالجونهم مجاناً كذلك.. فهناك مستشفى خاص بدمني الخمر يعالجون فيه دون مقابل . . فلقد اهتموا أخيراً إلى أن السكير إنسان كبقية الناس - بل إنهم يسرون حيناً يرونه راغباً في الشفاء . . إنها فرصة أمامك فلا تتركها . اذهب إلى هناك فوراً .

الممثل

(مفكراً) . اذهب إلى أين ؟ . . أين هذا المستشفى ؟

لوقا

: إنه في إحدى المدن . . ترى ما اسمها ؟ إنها تسمى . . حسناً سأعطيك اسمها فيما بعد . وفي هذه الأثناء عليك أن تعتمد نفسك للعلاج . . ابتعد عن الفودكا . . تماسك واحتمل ! وبعد ذلك ستشفى وتبدأ حياتك من جديد . . نعم من جديد . أليس هذا بديعاً يا صديقي ؟ . . حسناً، استقر على رأي وبسرعة !

الممثل

(مبتسماً) : من جديد . . من البداية . . ما أروع ذلك . . نعم، نعم مرة ثانية (يضحك) طبعاً في إمكانى أن أفعل ذلك بكل تأكيد . . ألا ترى أنت أنى أستطيع ؟

لوقا

: نعم بلا شك - ففي إمكان الإنسان أن يفعل أى شيء - فقط إذا أراد وصمم على تنفيذه .

الممثل

(كمن استيقظ فجأة) : أنت إنسان غريب . . إلى اللقاء (يصفر) إلى اللقاء أيها العجوز . (يخرج)

أنا

: أيها الجدا

لوقا

: ماذا تريد يا عزيزتى ؟

أنا : تحدث إلى .

لوقا (يقرب منها) : حسنا لننتحدث .

(ينظر كلستش حوله ويسير متوجها إلى زوجته ويحدق فيها ، ثم يحرك يديه كمن يريد أن يقول شيئا) ماذا دهالك يا صديقي ؟
كلستش (في صوت خافت) : لا شيء . (يسير ببطء نحو الردهة ويتوقف لحظات لدى الباب ثم يخرج)

لوقا (بعد أن تتبع كلستش بعينيه) : إن زوجك يجد الأمر صعبا لا يستطيع احتماله .

أنا : إنى أفكر فى أشياء أخرى غيره

لوقا : هل كان يضربك ؟

أنا : وبعد كل هذا لم يكن يضربنى لأنه هو الذى أمرضى على ما أظن .

بوبنوف : لقد كان لزوجتى عشيق .. وكان المجرم بارعا فى لعبة الشطرنج

مدفديف : هيه - هسم .

أنا : تحدث إلى أيها الجد العزيز .. إنى أشعر بألم .

لوقا : لا بأس - إنه ألم ما قبل الموت يا عزيزتى .. لا بأس - لا تفقدى الأمل - ستموتين وعندها ستجدين الأمن والراحة .. فلن يكون فى العالم الآخر شيء تخافينه .. لا شيء على الإطلاق . هناك ستجدين السلام والهدوء .. ولن تجدى ما تفعلينه سوى النوم والراحة .. فالموت يهدى كل شيء . إنه رفيق بنا نحن

البشر . حينما تموتين ستحصلين على الراحة .. هكذا يقول
الناس وهو قول صحيح يا عزيزتي وإلا فأين يمكن للإنسان أن
يجد الراحة في هذا العالم ؟

(يدخل فاسيلي مخموراً بعض الشيء ويظهر عليه
الإضطراب والعبوس ويجلس على سرير خشبي
قريب من الباب ويبقى ساكناً بلا حركة)

آنا : ولكن هل كتب علينا أن نقاسى وتتعذب هناك أيضا ؟

لوقا : لن يكون هناك شيء من هذا ، لا شيء .. صدقتيني .. لن
تجدي هناك غير السلام والهدوء .. سوف يطلبونك للشول
أمام الله قائلين : « يارب - هذه عبدتك المطيعة آنا - »

مدفديف (بحدّة) : ومن أين لك علم ما سيقال هناك ؟

(ينتبه فاسيلي على صوت مدفديف فيرفع رأسه وينصت .)

لوقا : لا بد أني أعلم ياسيدي الشاويش -

مدفديف (باستسلام) : هذا شأنك على كل حال ، ولو أني لم أصبح
شاويشا بعد .

بوبتوف : لقدضاع فيلك .

مدفديف : فليذهب إلى الجحيم .

لوقا : حينئذ ينظر الله إليك برفق وحنان ويقول : « أنا أعرف آنا

هذه .. حسنا - خذوها إلى الجنة وامنحوها الراحة والهدوء -

فأنا أعلم أنها قاست حياة مريرة مضيئة ، وأنها متعبسة ..

امنحوها الراحة والهدوء . .

آنا (تشهد) : آه يا جدى العزيز - لو كان الأمر حقا كما تقول ا

لو كان في إمكانى أن أستريح ولا أعود أشعر بشيء .

لوقا : لن تشعرى بشيء . : أنا أقول ذلك ويجب أن تصدقينى . يجب

أن تموتى فرحة مستبشرة دون أن يسـاورك أدنى خوف ،

فالموت رفيق بنا رفق الأم بأطفالها الصغار .

آنا : ولكن أليس من الممكن أن تتحسن صحتى ؟

لوقا (بشئ من السخرية) : ولماذا ؟ هل تريدن آلاما أخرى ؟

آنا : أريد أن أعيش مدة أخرى يسيرة . . مدة يسيرة فحسب ،

فإذا لم يكن هناك آلام فى العالم الآخر فإنى أستطيع أن

أتحمل الآلام هنا - نعم أستطيع .

لوقا : لن يكون هناك شيء سوى -

فاسيلي (يقوم) : هذا حق . ومن يعلم ؟ فقد يكون باطلا .

آنا (بصوت مدعور) : آه يارب .

لوقا : مرحبا بك أيها الأنيق .

مدفديف : من الذى يصبح ؟

فاسيلي (يتجه إليه) : أنا .. لماذا ؟

مدفديف : ليس هناك أى داع لصياحك . هذا هو السبب .. ويجب على

كل فرد أن يتصرف فى هدوء .

فاسيلي : أيها الغبي .. هل تعتبر نفسك عمّا حقيقة . . هاها .

لوقا (مخاطبا فاسيلي في صوت منخفض) : أنت هناك .. لا تصح هكذا ، فهنا امرأة تموت أكاد ألمح تراب القبر يعالو شفيتها..
دعوها .

فاسيلي : يسمدني أن أطيعك أيها الجدد ، فأنت شخص لطيف .. بارع في قض أكاذيب وأساطير طريفة ، وهذا حسن في رأيي .. استمر في كذبك فليس في هذا العالم الملعون سوى القليل جدا من السرور .

بوينوف : هل هي تموت حقا ؟

لوقا : لا يبدو عليها أنها تمزح .

بوينوف : حسنا . فسرتاح من سعالها الذي ظل يزعجنا طويلا .. أعطني ورقتين .

مدفديف : إن حظك عال اليوم !

فاسيلي : : أبراهام .

مدفديف : لا ترفع الكلفة بيننا وتناديني بهذا الاسم .

فاسيلي : حسنا . أبراشكا .. هل ناتاشا مريضة ؟

مدفديف : ليس هذا من شأنك .

فاسيلي : تكلم - خبرني هل ضربتها فاسيليا بقسوة ؟

مدفديف : ولا هذا أيضا من شأنك . إنها مسألة هائلة .. ومن أنت

على أية حال ؟

فاسيلي : لا يهم من أكون ولكني أستطيع إذا أردت أن اجعلك لاترى

ناتاشا بعد اليوم .

مدفديف (يكف عن اللعب) : ما هذا؟ هل تعلم عن تتحدث .. إن ابنة أخي لا يمكن أن تصبح — يا لص .

فاسيلي : قد أكون لصا ، ولكنك لم تقبض على قط .

مدفديف : انتظر وسوف أقبض عليك .. وقريبا .

فاسيلي : إذا قبضت عليّ فسيكون في ذلك خراب أسرتك كلها هل .. تظن

أني سأظل صامتا أمام المحقق؟ . إنك كمن ينتظر حسنة من

الذئب .. من الذي حرضني على السرقة؟ ومن الذي عرفني

بالأما كن؟ كوستليوف وزوجته .. من الذي كان يأخذ مني

ما أسرقه؟ . ميشكا كوستليوف وزوجته .

مدفديف : كذاب .. لن يصدقك أحد .

فاسيلي : سوف يصدقوني .. فهذه هي الحقيقة ، وسوف أقحمك أنت

أيضا في الموضوع .. هاها .. سوف أدمركم جميعا أيها

المجرمون .. سوف ترى .

مدفديف (مأخوذا) : إنك تكذب . هذا كذب محض .. ومتى تسببت

في أذاك؟ . إنك كلب مسعور ينبج .

فاسيلي : ومتى تسببت في خير لي؟ .

لوقا : أها -

مدفديف (مخاطبا لوقا) : علام تنعق أيها المعجوز .. ليس في هذا ما

يخصك .. إنها مسألة عائلية .

بوينوف (مخاطبا لوقا): اتركهم وشأنهم . لأنهم لا يعدون المشائق لك ولى .

لوقا (بخبث): أنا أعلم ذلك .. كل ما أقوله هو إن الإنسان متى لم يحسن لأخيه فقد أساء إليه .

مدفديف (دون أن يفهم ما يعنيه لوقا): هذا أحسن .. نحن هنا يعرف بعضنا بعضا .. فمن انت ؟ (يبصق كقطعة هائجة ثم ينصرف مسرعا .)

لوقا : لقد فقد السيد أعصابه .. ها ها .. لقد أوقعتم أنفسكم أيها الأصدقاء في شتى أنواع المشاكل .

فاسيلي : لقد ذهب يشكو إلى فاسيلىا .

بوينوف : إنك تقوم بدور الأبله يا فاسيلى .. فيم تباهيك بالقوة والشجاعة .. إن الشجاعة لها قيمتها في الغابات حينما تصطاد الخرتيت .. أما هنا فليس لها قيمة تذكر ، وسوف يشتمونك قريبا .

فاسيلي : أوه .. لا . فأنا من قوم لا يستسلمون بدون قتال ، أما إذا حدث قتال فأنا على اتم الاستعداد له .

لوقا : لماذا لا ترحل من هنا أيها الشاب ؟

فاسيلي : إلى أين هل تستطيع أن ترشدني ؟

لوقا : اذهب إلى سيبريا ؟ .

فاسيلي : سيبريا ؟ .. ولكنى سأنتظر حتى أرسلك إلى هناك على

نفقة الحكومة .

لوقا : اسمع كلامي واذهب إلى سيبيريا ، فهناك ستتفتح أمامك آفاق جديدة ، لأنهم هناك في حاجة إلى أمثالك من الرجال .

فاسيلي : ليست لدى حرية الاختيار . لقد رسمت لي حياتي وانتهى الأمر ، فأني قضى حياته كلها في السجنسون ، وعلمني أن أكون مثله . ولم أكن إلا طفلا صغيرا عندما كان الجميع ينسدونني يالص يا بن اللص .

لوقا : ومع ذلك فسيبيريا مكان رائع .. أرض طيبة . وهي أصلح مكان للرجل القوي الذي يحمل فوق أكتافه رأسا ذكيا .

فاسيلي : لماذا تكذب أيها العجوز ؟

لوقا : ماذا تقول ؟

فاسيلي : لقد أصابه الصمم فجأة . إنني أقول لماذا تكذب ؟

لوقا : ومتى رأيتني أكذب ؟

فاسيلي : دائما فأنت تردد في كل وقت « إنه رائع هنا . وبديع هناك ،

بينما تعلم جيدا أنك تكذب .. لماذا ؟

لوقا : حسنا . اسمع كلامي ، ثم اذهب لتتحقق منه بنفسك . وسوف

تشكرني على نصحي إياك . أي خير في إصرارك على الإقامة هنا ؟

وعلى كل حال فما قيمة الحقيقة بالنسبة إليك ؟ إن هذه الحقيقة

قد تهوى على رأسك كالقأس الحاد .

فاسيلي : أنا لا أبالي . إنني أرحب بضربة القأس .

لوقا : يالك من إنسان غريب .. ما الذى يدفعك إلى قتل نفسك؟
بوينوف : أنا لا أفهم فيم كل هذا الحديث السخيف. أى حقيقة تلك التى
تريدها يا فاسيلي؟ ولماذا؟ إنك تعلم حقيقة نفسك وكل
إنسان يعلمها.

فاسيلي : اسكت يا بوينوف لا تنعق . أنا أريده هو أن يخبرنى..
اسمع أيها العجوز ، هل الله موجود؟
لوقا (يتشم ولا يجيب .)

بوينوف : ما أشبه الناس فى الحياة بنشارة الخشب الطافية على النهر ..
لقد تم بناء المنزل أما النشارة فتلقى فى النهر لتهم بنفسها
وتلقى مصيرها .

فاسيلي : وبعد ، هل الله موجود؟ أجبنى .
لوقا (فى صوت منخفض) . إذا كنت تؤمن به فهو موجود ،
وإذا لم تكن تؤمن به فهو غير موجود . . وكذلك كل ما
تؤمن به فهو موجود .

(فاسيلي حائرا يحدق فى وجه لوقا دون أن يتكلم .)

بوينوف : سأذهب لتناول الشاى ، تعالامعى .

لوقا : لماذا تحددق فى هكذا؟

فاسيلي : : هذا حسن .. انتظر .. أنت تقول -

بوينوف : سأذهب وحدى إذن (يسير فى اتجاه الباب بينما تدخل فاسيليا)

فاسيلي : إذن فأنت تريد أن تقول -

- فاسيليا (تخاطب بوبنوف) : هل ناستيا موجودة؟
بوبنوف. لا .
فاسيلي . أوه .. هذا أنت .
فاسيليا (تتجه نحو آنا) : ألا تزالين حيه ؟
لوقا : لاتزعجيبها .
فاسيليا : ألا تزال هنا ؟
لوقا : سأرحل إذا كان هذا يرضيك .
فاسيليا (تسير ناحية حجرة فاسيلي) : أريد أن أحدثك في بعض المسائل
يا فاسيلي (تدخل حجرة فاسيلي بينما يسير لوقا إلى باب الصلاة
ويفتحه ثم يخلقه بصوت مسموع ، ويعود بجذر ويتسلق فراشا
ليصل إلى أعلى القرن) تعال يا فاسيا .
فاسيلي : لا أريد .
فاسيليا (تخرج) : ولماذا لاتريد ؟ .. من الذى أغضبك منى ؟
فاسيلي . لقد مللت .. مللت كل هذه الأشياء .
فاسيليا : مللتنى أيضا ؟
فاسيلي : نعم أنت أيضا (تثبت منديلها الحريري على كتفها وتضغط
بيديها على صدرها ثم تسير إلى فراش آنا وتنظر في هدوء
خلف الستائر ، ثم تعود إلى فاسيلي) فإذا كان لديك ماتريدن
قوله -
فاسيليا : وهل بقى شيء يقال ؟ .. ليس فى إمكان المرء أن يرغم

إنسانا على حبه ، وليس من طبيعتي أن أتسول الإحسان من الناس .. إنى أشكرك على مصارحتي بالحقيقة .

فاسيلي : أى حقيقة ؟

فاسيليا : أنك مللتني ، أم أن ذلك غير صحيح ؟ (يحدد فاسيلي فيها دون أن يتكلم .. تقترب هي منه) - إذا تحددت في هكذا ؟ ألا تعرفني ؟

فاسيلي (يتنهد) : ما أجمل منظر ك (تضع فاسيليا يدها حول عنقه ولكنه يتخلص منها بهزة من كتفه) ولكنك مع ذلك إلم تنجحي أبدا في الوصول إلى قلبي .. لقد عاشرتك بالطريقة التي تعرفينها ولكنني لم أهتم بك أبدا اهتماما حقيقيا -

فاسيليا (بصوت خافت) : لقد فهمت - وبعد ؟

فاسيلي : وبعد - لم يبق شيء نقوله - لا شيء على الإطلاق ، فقط اتركيني

فاسيليا : هل وقعت في غرام جديد ؟

فاسيلي : ليس هذا من شأنك .. وإذا كنت قد أحببت حقا فلن

أطلب منك أن تقومي بدور الوسيط .

فاسيليا (متخافتة) : يا خسارة .. قد يكون في إمكانك أن أصلك بمحبوبتك .

فاسيلي (بشك) : من تعين ؟

فاسيليا : أنت أدرى - لماذا تنكر ؟ .. اسمع يا فاسيلي أنا إنسانة صريحة (بصوت

خافت ضعيف) ولن أخفي عنك شيئا فقد آلمتني كثيرا ..

فهدون أى سبب ضربتني هذه الضربة القاصمة التي كان لها وقع

السياط في نفسي .. ظلمت تحدثني عن حبك ثم فجأة ..

فاسيلي

: لم يكن فجأة .. لقد كنت أحس ذلك من زمن بعيد ..
أنت امرأة بدون روح يا فاسيليا ، والمرأة يجب أن يكون لها
روح .. إننا معشر الرجال وحوش كاسرة ويجب على المرأة
أن تروضنا وتستأنسنا .. خبيرني بالله أى نوع من الترويض
مارسته معي ؟

فاسيليا

: ما فات قد فات .. أنا أعلم أننا لانستطيع السيطرة على
عواطفنا .. فإذا كنت لم تعد تحبني ، فليكن ، ولنواجه الأمر .

فاسيلي

: حسنا .. هذا هو الواقع .. فليمض كل منا في طريقه بهدوء
دون أى شوشرة ، فهذا هو أفضل حل .

فاسيليا

: لا .. انتظر .. ليس هذا كل ما في الأمر .. فحينما كنت
أعاشرك كنت أعتمد عليك دائما في الخلاص من هذا الشرك
الذى أحيا فيه .. فأتحرق من زوجي ، ومن عمي ، ومن هذه
الحياة كلها .. من المحتمل أنى لم أحبك أنت ، وإنما كنت أحب
فيك هذا الأمل ، هذا الخاطر الذى كان يلح على فكري . أفاهم
أنت ؟ فقد كنت أنتظر منك أن تخرجنى من هنا ..

فاسيلي

: أنت لست ظفرا ، وأنا لست مقصا حتى أستطيع فصلك من
هذا المكان ، وإذا كنت قد ظننت نفسى كذلك فى وقت من
الأوقات فإنما كان هذا خلال تفكيرك أنت وتحت تأثير
إيحاءك .. إنك فطنة وذكية .. أليس كذلك ؟

- فاسيليا (تمنحني مقتربة منه): فاسيا لم لاتعاون ؟
- فاسيلي كيف ؟
- فاسيليا (بهدوء وقوة): أنا أعلم أنك تحب أختي .
- فاسيلي . ومن أجل هذا تقسين عليها وتواصلين ضربها وإيذائها ..
- احترسى يا فاسيليا وكفى عن إيذائها .
- فاسيليا : تمهل ولا تثر هكذا ، ففي إمكاننا أن نسوى الأمر في هدوء
- وبطريقة ودية.. أنت تريد الزواج من ناتاشا؟ حسنا تزوجها..
- بل إنى سأعطيك بعض المال كذلك - لنقل ثلاثمائة روبل ..
- وحينما يتجمع لدى بعض المال أعطيك زيادة .
- فاسيلي : (يتبعد عنها) انتظري - لماذا تعطينى هذا المال ؟.. ماهى
- الفكرة ؟
- فاسيليا : خلصنى من زوجى - انتزع هذا الغل من رقبتي .
- فاسيلي (يصفر صغيرا خافتا) : هذه هى المسألة إذن .. لقد فهمت الآن
- يا لك من ماهرة ، الزوج فى أكفائه تحت التراب ، والعاشق
- ينفى إلى سيبريا أما أنت نفسك —
- فاسيليا : لا يا فاسيا .. لماذا تنفى الى سيبريا ؟ . ليس من الضروري
- أن تنفذ الأمر بنفسك ، ففي إمكانك استئجار آخرين .. وحتى
- إذا فعلتها أنت فمن الذى سيعلم ؟ .. فكر فى ناتاشا وفى المبلغ الذى
- ستحصل عليه .. تستطيع أن تذهب إلى مكان بعيد بعد أن
- تكون حررتى ببقية حياتى .. أما أختي فمن مصلحتها أن تبتعد

عنى كذلك .. فمن العسير على أن أراها أمامى لانى أشعر
بالآلم والمرارة كلما رأيتها، وذلك بسببك أنت، وأنا لا أستطيع
كبح جماح نفسى .لنى اعذبها وأضربها، أضربها ضربا شديدا
حتى لأبكي أنا نفسى رثاء لها، ولسكنى استمر فى ضربها مع ذلك.
وسأظل أضربها ..

فاسيلي : أنت شيطان مرید .. تقولين ذلك وكأنما تفخرين .

فاسيليا : أنا لا أفخر - لنى أقول الحقيقة .. فكر يا فاسيلي . لقد سجنحت

مرتين بسبب زوجى ، بسبب جشعه .. إنه يمتص دمانى مثل
البق الشره .. إنه يفعل ذلك منذ أربع سنوات .. أى زوج
هذا ؟ ثم إنه يعامل ناتاشا بقسوة لا مثيل لها ويعذبها، ويدعوها
بالمسولة .. إنه سم موضوع فى شراب الجميع .

فاسيلي : إن وراء هذا الكلام هدفا بارعا كل البراعة .

فاسيليا : إن قصدى واضح لا يفوت فهمه إلا على غبى .

(يدخل كستيلوف حذرا ويتقدم متلصصا)

فاسيلي (لفاسيليا) : من الأفضل أن تنهيه الآن .

فاسيليا : فكر فى الأمر (وقد لاحظت زوجها) ما الذى جاء بك إلى

هنا؟ .. هل تبحث عنى ؟

(يقفز فاسيلي واقفصا وينظر إلى كستيلوف بخشونة)

كستيلوف . إنه أنا .. نعم أنا .. وأنتما وحيدان هنا ؟ آه لقد كنتما تتحدثان؟

(تعثر قدمه فجأة ويقسط على فاسيليا) أيها الأقدار . (ينظر

إليه فاسيلي وفاسيليا دون أن يتحركا فيبدو عليه الخوف)
فليسأخني الله فقد كدت تدفعيني إلى الشك مرة ثانية يا فاسيليا
لقد بحثت عنك في كل مكان (يتعثر مرة ثانية) أما حان وقت
النوم ؟ .. وأنت قد نسيت وضع الزيت في المصباح أيتها
اللعيثة البائسة . (يتهدد فاسيليا بيديه المرعشتين فاسيليا تسير
بيطم نحو باب الردهة وهي تنظر خلفها إلى فاسيلي .)

فاسيلي : (لكستليوف) اخرج من هنا !
كستليوف (صائحا) : أنا صاحب هذا المنزل ا اخرج أنت أيها اللص !
فاسيلي : (بهدوء) اخرج يا كستليوف ا
كستليوف : أتجرؤ اإني سا .. سا (يمسك فاسيلي بكستليوف من ياقة
سترتة ويهزه .. يسمع شخير عال وتثاؤب مثل نهيق الحيوانات
آت من أعلى الفرن . يطلق فاسيلي سراح كستليوف الذي
يجرى إلى الردهة صائحا)

فاسيلي (يقفز فوق السرير الخشبي) : من فوق القرن ؟
لوقا (يطل) : ماذا ؟
فاسيلي : أهذا أنت ؟
لوقا (في هدوء) : نعم أنا .. ولا أحد غيري ... يارب !!
فاسيلي (يغلظ باب الصالة ويبحث عن المزلاج فلا يجده) : آه الملاعين !
انزل إليها العجوز .
لوقا : سأنزل حالا . (ينزل)

- فاسيلي (بخشونة): لماذا صعدت إلى أعلى القرن؟
لوقا : وهل كان يجب على أن أكون في مكان آخر؟
فاسيلي : ولكنك خرجت إلى الردهة .
لوقا : إن برودتها لا يتحملها عجوز مثلي .
فاسيلي : وهل سمعت؟
لوقا : نعم .. وهل كان في إمكانك أن أمنع نفسي من السمع؟ إنني لست أصم. آه إنك محظوظ يا بني.. إنك محظوظ !
فاسيلي (بشك) : وكيف؟
لوقا : لأنني صعدت فوق القرن .
فاسيلي : ولماذا أخذت تصدر هذا الشخير المزعج من فوق؟
لوقا : لأنني تضايقت من الحر .. وكان ذلك من حسن حظك يا بني ، فقد قدرت أنك قد تخطيء وتضغط على رقبة العجوز حتى تقتله .
فاسيلي : نعم .. كان ذلك ممكنا ، فأنا أكرهه —
لوقا : لا شيء أسهل من ذلك ... في وسع أي إنسان أن يفعله ...
وكثيرا ما يقع الناس في هذا الخطأ .
فاسيلي (يبتسم) . اليس من المحتمل أن تسكون أنت قد وقعت فيه مرة؟
لوقا : استمع يا بني الى ما سأقوله لك .. يجب عليك أن تتبعد عن هذه المرأة ولا تدعها تقترب منك أبدا .. إنها ستعرف كيف تودى بزوجها الى القبر دون معونتك .. وهي ستفعل ذلك

خيرا منك بكثير .. صدقنى يا بنى ولا تستمع إلى هذه اللعينة.
أنظر إلى رأسى .. ألا تراه قد اصبح أصلع ؟ لماذا ؟ إنه بسبب
أمثال هذه المرأة .. لقد عرفت منهن عددا يفوق ما كانلى
من شعر .. وهذه المرأة فاسيليا امرأة شريرة .. وحوش
الغابات أرحم منها .

فاسيلي

: أنا لا أفهم ، هل المفروض أن أشكرك .. أم أنك لست إلا -
لوقا : لا تقل شيئا ، فلن تستطيع أن تضيف إلى ما قلته شيئا ذا بال
.. خير لك أن تستمع إلى - أيا كانت هذه الفتاة التى تحبها هنا ،
خذها من ذراعها وارحلامن هذا المكان .. ابتمد من هنا بأسرع
ما تستطيع !

لوقا

فاسيلي

(برزاة) : إني لا أستطيع تقسيم الناس إلى طيبين وأشرار ..
أنا لا أفهم شيئا .

لوقا

: وهل هناك ما يستحق الفهم ؟ إن الإنسان قادر على أن يحيا
حسبما يميل عليه قلبه . اليوم يدفعه قلبه إلى طريق الخير ، وغدا إلى
الحسة والبدالة .. فإذا كانت هذه الفتاة قد مسمت شغاف قلبك
حقا ، فخذها واهرب .. وهذا كل ما فى الأمر .. كما أنك تستطيع
أن ترحل وحيدك لأنك لا تزال صغيرا وأمامك الوقت
الكافى للعشور على امرأة مناسبة تستقر معها .

فاسيلي

(يمسك بكتفى لوقا) : هل تستطيع أن تخبرنى ماذا تستفيد أنت
من كل هذا ؟

لوقا : انتظر .. دعني لأرى أنا فقد كانت أنفاسها تضطرب (يسير إلى فراش أنا ويرفع الستار ثم ينظر إليها ويلمسها بيده بينما يراقبه فاسيلي بانتباه وحيرة) يا إله يا أرحم الراحمين تقبل بلطفك روح عبدتك الراحلة أنا.

فاسيلي (بصوت هادىء) : هل ماتت ؟ (يمدد جسمه دون أن يتحرك من مكانه ويحدق فى الفراش)

لوقا (بهدوء) : لقد انتهى عذابها .. أين زوجها ؟
فاسيلي : الغالب أنه فى الخانة .

لوقا : لا بد أن أذهب لأخبره .

فاسيلي (يهز كتفيه) : أنا لا أحب الأموات .

لوقا (ذاهبا إلى الردهة) : وماذا بقى فيهم لنحبهم من أجله ؟
الأحياء هم الذين يستحقون الحب .. نعم الأحياء .

فاسيلي : سأتى معك .

لوقا : هل أنت خائف ؟

فاسيلي : أنا لا أحب - (يسرعان إلى الخارج .. المكان خال وهادىء .. بعد قليل تسمع ضجعة غير واضحة ولا منسجمة آتية من ناحية الردهة ، ثم يدخل الممثل) .

الممثل (يقف عند المدخل ويترك الباب مفتوحا ويمسك به بكلتا يديه ويصيح) : هيه أيها العجوز ! أين أنت ؟ .. لقد تذكرتها .. اسمع (يتقدم بخطوتين مترنحا ويتخذ وضعا مسرحيا ثم يبدأ فى

(الإلقاء)

« إذا كان العالم يا رفاقي ، عاجزا عن الاهتمام إلى طريق العدل والحق ، فلنكرم إذن ذلك المجنون الذي ينسج أحلاما ذهبية ليمنح البشرية نهاية سعيدة .»

(تظهر ناتاشا بالبواب خلف الممثل (أيها العجوز ، اسمع : «وإذا نسيت الشمس غدا أن تضئ الطريق الأبدي نسوكبنا فستبزع حالا فكرة لمجنون من المجانين لتسير الأرض المظلمة .»

ناتاشا (ضاحكة) : أيها المعتوه ! هل كنت تسكر بالخارج ؟

الممثل (يواجه ناتاشا) : آه ! هذا أنت ؟ .. أين العجوز ؟ .. العجوز

العزيز الضئيل ؟ يبدو أنه لا أحد هنا ... حسنا الوداع يا ناتاشا

نعم . الوداع !

ناتاشا (تخطو إلى الأمام) : إنك لم تسكد تقبل مساء الخير ... والآن

تقول الوداع .

الممثل (يقف في طريقها) : سأترك هذا المكان .. سأرحل .. سيأتي

الربيع ولكني لن أكون هنا .

ناتاشا : دعني أمر ... إلى أين ستذهب ؟

الممثل : سأذهب للبحث عن إحدى المدن حيث أعالج .. يجب أن

ترحلي أنت أيضا يا «أوفيليا» لتدخل الدير .. في هذه المدينة

مصحة لعلاج مدمني الخمر ، مصحة فخمة مصنوعة كلها من

الرخام، حتى الأرضية ... الحجرات نظيفة وضاعة ... والطعام وكل شيء هناك مجانا .. ولا تنسى أن الأراضى رخامية أيضا .. سأعثر على هذه المصحة وسأشفى ، وسأعود مرة ثانية إلى التمثيل « إنى فى طريقى لأولاد من جديد، كما قال الملك لير . لا أحد يعلم أن اسمى المسرحى هو شفر شكوف زافولسكى لا أحد يعلم هذا ، فأنا هنا بدون أمم ... هل تستطيعين إدراك مدى الألم الذى يعاينيه الإنسان من فقد اسمه ؟ ... فحتى الكلاب لها أسماء ... (تتحرك ناتاشا بهدوء حول الممثل وتقف عند فراش آنا وتنظر) إن من فقد اسمه فقد نفسه .

ناتاشا : انظر إنها ميتة !

الممثل (يهز رأسه) : هذا مستحيل !

ناتاشا (تتقهقر إلى الوراء) : حقا ... انظر .

(يظهر بوبنوف بالبواب)

بوبنوف : إلى أى شيء ؟

ناتاشا : إن آنا ميتة .

بوبنوف : هذا معناه انتهاء سعالها المزعج (يسير إلى فراش آنا وينظر إليها ثم يذهب إلى فراشه) يجب اخبار كلستش فهذا شأنه .

الممثل : اذهب لإخباره .. لقد فقدت اسمها ! (يخرج)

ناتاشا (واقفة فى وسط الحجرة) : بنىأتى يوم أنتهى فيه هذه النهاية فى قبو دون أن يفكر أحد فى .

بوينوف (وهو يبسط بعض الملابس الممزقة على فراشه) : ماذا ماهذه الغمغمة ؟

ناتاشا : لا شيء ... كنت أ كلم نفسي ...

بوينوف : هل تنتظرين فاسبلي ؟ ... احترسى فسوف يكسر لك رقبتك

ناتاشا : إنها ستكسر ستكسر ، فلا يهم من الذى سيفعل ذلك . . . بل أنا أفضل أن يكون هو الذى يكسرها .

بوينوف (يستلقى على فراشه) : حسنا ... هذا شأنك أنت .

ناتاشا : من الخير أنها ماتت ... ولكنى لا أستطيع أن أ منع نفسي من الرثاء لحالها . . . يارب لماذا عاشت هذه مخلوقة ؟

بوينوف : هذا مصيرنا جميعا ... فالإنسان يولد ثم يعيش بعض الوقت

ثم يموت ... أنا سأموت وكذلك أنت ، فليس هناك ما يستوجب

الحزن . (يدخل لوقا والتترى وجويتر وكستش .

كستش . يسير خلف الآخرين متباطئا مقوس الظهر .)

ناتاشا : هس .. أنا —

جويتر : نحن نعلم فليرح الله روحها إذا كانت قد ماتت .

التترى (لكستش) : يجب أن تخرجها من هنا ! اسحبها إلى الردهة

فليس هنا مكان الأموات ... هنا سينام الأحياء بعد قليل .

كستش (فى صوت منخفض) : سأخرجها .

(يسير الجميع نحو الفراش .. يحدق كستش فى زوجته من فوق

أكتاف الآخرين)

جويتري(اللتري): هل تظن أنها ستسبب رائحة كريهة؟ لا أظن لأن لحمها قد جف أثناء حياتها .

ناناشا : يا الهى مامن أحد يشعر بالحزن من أجلها ... أو يتفوه بكلمة واحدة طيبة ، يا للعار !

لوقا : لاتفكرى بهذه الطريقة يافتاقى .. فهم على حق . كيف نشعر بالحزن على ميت ؟ .. لاننا يافتاقى لانشعر بالحزن من أجل الأحياء .. ولا حتى من أجل أنفسنا .. فماذا تنتظرين غير هذا؟
بوينوف (يتشأب) :وشىء آخر إن الميت لا يتأثر من كلامنا. أما المريض فإنه يتأثر .

اللتري (يسير الى الخارج) : يجب أن استدعى البوليس .

جويتري : البوليس ... هل اخبرت البوليس يا كلستش؟

كلستش : لا . . يجب أن أدفنها وكل ما أملكه هو أربعين كوبكا .

جويتري : إذن ، فيجب أن تقترض .. أو قد نستطيع أن نجمع لك بعض المال ، خمسة كوبكات من هذا، وأى مبلغ يسمح به ذلك. ولكن ينبغي أن تخبر البوليس حالا وإلا اعتقدوا أنك قتلتها أو أى شىء آخر . (يسير إلى فراشه ويستعد للنوم بجموار اللتري)

ناناشا (تسير نحو فراش بوينوف) : سأظل أحلم بها لأنى أرى

الأموات دائما أثناء نومى .. أنا أخاف العودة وحيدة فالر دة مظلمة .

لوقا (يتبعها) : خذنها عنى أن تخافى من الأحياء .. الأحياء .. لا الأموات .
ناتاشا : تعال معى إلى الباب أيها الجدد .

لوقا : حسنا هيا بنا . (يخرجان ... فترة من الصمت)
جويتر . أوه ، هاها .. ياتترى إن الربيع قد اقترب يا صديقى ، وسوف
تدفا الدنيا من جديد ! لقد أخذ الفلاحون يعدون محارثهم
وجراراتهم لحرث الأرض .. ونحن يا حسن ماذا سنفعل ؟
بوينوف . إن التترين يحبون النوم .

كلستش (يقف فى وسط الغرفة ويحدق فى الفضاء بغبـاء) : وماذا
أفعل الان ؟

جويتر : استاق على ظهرك ونم ... هذا كل شىء .
كلستش (بصوت خافت) وماذا عنها ؟ (لا يجيبه أحد .. يدخل
ساتن والمثل .)

الممثل (يصبح) : أيها العجوز ... تعال هنا يا صديقى المخلص .

ساتن : انظروا .. انظروا إلى المكتشف العظيم هاها !

الممثل : لقد أعددت كل شىء ! أين المدينة أيها العجوز ؟ أين أنت ؟

ساتن : ياله من سراب ! خذعك العجوز فليس هنالك شىء . لا مدينة ولا

ناس ... لاشىء !

الممثل . أنت تكذب !

التترى (يقفز من فراشه) : أين صاحب هذا المنزل ؟ سأذهب إليه

فأنا لا أستطيع النوم ... لن أدفع الإيجار بعد اليوم أموت ..

و ... وسكاري . (يندفع خارجا ويتبعه سائن بصغير)
بو بنوف (بصوت ناعس) : هيا الى فراشكم يا اصدقاء ... وكفوا عن
الضجيج ... فالمفروض أن الناس تنام بالليل .
الممثل . أوه ، نعم توجد هنا جثة ميت ... « أبي ، أدي هل سمعت؟
لقد صادت شيئا كئنا جثه ! .. » .. هذا من شعر شكسبير .
سائن (يصيح) : إن الجثث لا تسمع الجثث لا تشعر ا صيحووا ،
اصرخوا — فالجثث لا تسمع !
(يظهر لوقا بالباب)

« ستار »

الفصل الثالث

[أرض فضاء ، تناثرت في انحاءها مواد قديمة مهملة ، وكستها الاعشاب البرية . في المؤخرة حائط من الطوب الاحمر يعترض السماء ، وقد نمت إلى جواره بعض الشجيرات . ويظهر على اليمين جدار خشبي داكن اللون هو جانب من حظيرة . على اليسار حائط رمادي به ترميمات . هذا الحائط جزء من منزل كستليوف وهو يمتد بزاوية إلى منتصف المسرح تقريبا ، ويدينه وبين الحائط الاحمر بحر ضيق . توجد في الحائط الرمادي نافذتان إحداها في مستوى الارض والاخرى يبلغ ارتفاعها خمس اقدام ، وهي قريبة من الممر . بجذء هذا الحائط توجد عربة ثلجية من الطراز الريني مقلووبة وكتلة خشبية طولها حوالي عشر اقدام . وبحوار الجدار الايمن كومة من الدعائم والالواح الخشبية القديمة .

الوقت مستهل الربيع وقد ذابت الثلوج .. ولم تزهز أغصان الشجيرات بعد . الشمس الغاربة تضيئ وهجها على الحائط الاحمر .

ناناشا وناستيا جالستان جنبا إلى جنب على الكتلة الخشبية . لوقا والبارون جالسان على العربة المقلووبة . كلتئش مستلق على كومة من الأخشاب القديمة . يظهر رأس بوبنوف من النافذة المنخفضة .

ناستيا (تتحدث وكأنها تغني ، مغمضة العينين ورأسها يتحرك في في إيقاع متسق مع كلماتها) : وفي ليلة من الليالي جاء إلى الحديقة ، إلى الشجرة التي تواعدنا عندها .. وكنت أنا هناك

انتظره من زمن طويل ، وأرتعد خوفا . وكان هو أيضا يرتعد
من قمة رأسه إلى قدمه ، وكان وجهه أبيض كالطباشير وفي يده
مسدس -

ناتاشا (تتسلى بتكسير بذور حبات عباد الشمس) : تصوري ا يبدو
أن ما يقال عن حالات اليأس التي تمتلكه الطلحة صحيح ..
ناسيتا : وقال لي في صوت متهدج « يا حياقي ، يا حبيبتى الغالية -
بوتنوف : ها ها ! غالية ! »

البارون : لحظة واحدة إذا لم يكن هذا الحديث يعجبك فلا تنصت -
ولكن لا تفسد كذبة متقنة . استمرى .

ناسيتا : ثم قال لي « يا ممبردتي إن والدي يرفض الموافقة على زواجي
منك ، ويهدد بلعنتي إلى لأبد من أجل حيي لك . وهكذا فلم
يبق أمامي سوى إنهاء حياتي . » وكان المسدس كبيراً في يده
وبه عشر رصاصات كاملة . ثم قال : « وداعا يا حبيبتى ، فلن يغير
رأى أي شيء ، فإن لا أقوى على الحياة بدونك أبداً . فأجبتة
يا حبيبتى الذي لن أنساه أبداً . » يا مارسيل -

بوتنوف (بدهشة) : مورسيل ؟ ما هذا ؟ أهو شيء يؤكل ؟
البارون (ضاحكا) : ولكن اسمي يا ناسيتا .. ألم يكن اسمه في المرة
السابقة جاستون ؟

ناسيتا (تهب واقفة) : اسكتوا أيها البؤساء .. ما أنتم إلا كلاب
ضالة ا كيف يمكنكم أن تفهموا الحب ؟ .. الحب الحقيقي ؟ أما

أنا فقد جربته (للبارون) وأنت أيها البائس المسكين ! تزعم

أنتك متعلم ؟ وكنت تشرب القهوة بالقشدة في الفراش —

لوقا : مهلا يارفاق ! لاتقاطعوها واحترموا الفتاة ودعوها تسلك

طريقها .. فليس المهم ما يقال . وإنما المهم هو لماذا يقال، وأنت

يا فتاتي لا تبالي بهم ، واستمرى في قصتك .

بوبنوف : نعم .. غير ريشك أيها الغراب .

البارون : حسنا استمرى .

ناتاشا : ومن يكون هؤلاء حتى تهتمى بهم؟ إنهم لا يقولون هذا إلا حسدا

فليس لديهم ما يقصونه عن أنفسهم .

ناستيا (تعود إلى مجلسها) : لا أريد أن أتحدث أكثر من هذا —

لا ، لن أفعل . ماداموا لا يصدقوننى ويستخرون منى —

(تكف عن الحديث فجأة وتصمت لحظات قليلة ، ثم تغلق

عينها مرة ثانية وتعود إلى قصتها في صوت دافئ مرتفع

بحركة يديها حركات متسقة مع إيقاع كلامها ، وكأنها تنصت إلى

موسيقى آتية من بعيد) فقلت له : يافرحه عمرى ايانجمى

الساطع ! إن حياتى بمدك فى هذا العالم مستحيلة . فأنا أحبك

بجنون ، وسأظل أحبك ماخفق قلبى بين ضلوعى .. ولكن يجب

عليك ألا تدمر شبابك الغض ، أبق عليه من أجل والديك

فأنت سعادتهما الوحيدة — السننى ودعنى أقاسى وحدى آلام

فقدك .. فأنا وحيدة فى الحياة .. وهل لأمثالى أحد ؟ فلأمت أنا ،

فلست أبالي بموتى الآن! أنا لا أصلح لأى شىء، وليس لى شىء -
(تدفن وجهها بين كفيها وتبكي فى صمت) .

ناتاشا (تبتعد عن ناستيا وتتحدث بصوت منخفض) : لاتبكى ...
لاتبكى ! (لوقا يربت على رأس ناستيا مبتسما)

يونيوف (يشفجر ضاحكا) : أيتها المعتوهة !

البارون (ضاحكا) : هل تصدق ماقالته أيها الجدة ؟ .. لقد اقتبسته كله
من كتاب «الحب القاتل» .. إنه مجرد هذر فلا تشغل نفسك بأمرها

ناتاشا : وما دخلك أنت فى الأمر؟ إذا لم يكن لك قلب ينبض فلا أقل
من أن تمسك لسانك .

ناستيا (بعنف) : أنت أيها الملحد الفارغ ! أين ذهبت روحك ؟

لوقا (ممسكا ناستيا من ذراعها) : تعالى يا عزيزتى . هدنى من روعك
ولا تبالى بهم . أنا فاعم .. إنى أصدقك . إن كلامك هو الصادق
لا كلامهم . إذا كنت تعتقدين أنك أحببت حبا حقيقيا ، فلقد
أحببت لاشك .. أحببت بالتأكد .. لا تغضبى من البارون ربما
كان ضحكه مجرد حسد .. ربما لم يعرف فى حياته كلها شيئا حقيقيا
صادقا ... تعالى .

ناستيا (تضغط بيديها على صدرها) : بشر فى هذا صحيح ، لقد حدث
هذا كله فعلا يا جدى .. لقد كان طالبا ، طالبا فرنسيا اسمه
« جاستون » . وكانت له لحية صغيرة سوداء ، وكان يرتدى
هذاه جلد يا برقية . ليلعننى الله إذا لم يكن هذا حقا .. وكان

يخبني أخلص الحب .

لوقا : أنا فاهم . أنا أصدقك .. تقولين إنه كان يرتدى حذاء برقبة؟
يا لاهي اوكنت أنت تحبينه أيضا؟ (يخرجان من المر)

البارون : إن هذه الفتاة غبية - نعم هي طيبة ، ولكنها غبية غباء
لايحتمل .

يوبنوف : ما الذي يغري الناس بالكذب إلى هذا الحد؟ كانوا يواجهون
دائما محققا يطرهم بالتهم -

ناناشا : يبدو أن الأكاذيب أجمل من الحقيقة بكثير . أنا أيضا -
البارون : حسنا أكلي .

ناناشا : أنا أيضا أحب أن أتخيل أشياء ... أتخيلها ثم أنتظر .

البارون : تنتظرين ماذا؟

ناناشا (تبسم مرتبكة) : أوه ، لا أدري . إنى أحيانا أفكر أن الغد
قد يأتي بشخص .. شخص مختلف كل الاختلاف عن حولى ،

وأن شيئا قد يحدث لم يحدث من قبل . إنى أنتظر وأنتظر ..
أنا فى انتظار دائم . ولكنى أتساءل ، ماهذا الذى انتظره ؟

البارون (ساخرآ) : لا شيء يستدعى الانتظار . أنا لا أتوقع أى شيء ،
فكل شيء قد حدث فعلا . كل شيء قد انتهى اأكلي حديثك .

ناناشا : وأحيانا أخرى يتخيل إلى أنى غدا .. ساموت فبجأة . هذه
الفكرة تعطينى إحساسا غريبا يجعلنى أقشعر .. والصيف وقت
مناسب لتخيل الموت .. فهو كثير الصواعق ، وما أسهل أن

تقضى إحداهما على الإنسان !

البارون : إن حياتك قاسية لاريب . فأختك شيطان مرید .
ناتاشا : وهل هناك من يحيا حياة سعيدة ؟ لا أحد . إنى أرى
هذا حولي .

كلستش (يهب واقفا فجأة بعد أن كان ساكنا غير عابىء بشيء) :
لا أحد ؟ هذا كذب ! فيوجد بعض السعداء .. لو كان الجميع
يقاسون ، لكان الأمر ، ولما شعر أحد بظلم الحياة له .

بوبنوف : ماذا بك ؟ .. أركبك الشيطان ؟ .. لماذا تنبح هكذا ؟ هوه !
(كلستش يستلقى على كورم الأخشاب كما كان ، ويغمغم بينه وبين نفسه .)
البارون : أظن أنه يستحسن أن أذهب وأصالح ناستيا .. وإلا فلن
تقدم لى أى شراب .

بوبنوف : هه - إن الناس جميعا يحبون الكذب .. أما ناستيا فأنا
أفهم لماذا تكذب ، لقد تعودت أن تظلى وجهها بالمساحيق
وهى تريد طلاء روحها كذلك ، تريد صبغها « بالروج » .
ولسكن لماذا يكذب بقية الناس ؟ فهذا لوقا يكذب بإسراف ولا
ينال شيئا من وراء كذبه .. ثم إنه رجل عجوز ، فلماذا يكذب ؟
البارون (يتعد مبتسما) : إن أرواح الأدميين كلها رمادية تافهة ، وهم
جميعا يريدون صبغها « بالروج » .

لوقا (يعود من ناحية الممر) : اسمع يا صديقى ، لماذا تضايق الفتاة ؟
يجب أن تتركها وشأنها . دعها تسرى عن نفسها بالبسكا أنته .

تعلم انها تجدد متعة في البكاء .. فما الذى يضايقك في هذا ؟

البارون : الموضوع كله سخيف .. لقد مللته . اليوم «مارسيل» وغدا «جاستون» ، وكل يوم نفس القصة لا تتغير ا على كل حال فأنا ذاهب لأصالحهما (يخرج) .

لوقا : اذهب وكن رفيقا بها .. فلن يؤذيك أبدا رفقتك بإنسان .

ناتاشا : أنت رجل طيب أيها الجد ، ما الذى يجعلك هكذا ؟

لوقا : تقولين طيب ؟ لا بأس إذا كان زعمك صحيحا .

(يسمع من وراء الحائط الأحمر غناء لطيف يصاحبه عزف على «الأوكر ديون») يجب أن يكون بعض الناس طيبين يا فتاتي يجب أن نشعر بالحزن من أجل الآخرين .. لقد كان المسيح يشعر بالحزن من أجل الناس جميعا ، وأمرنا أن نكون مثله .. صدقتى إن إحساسك بالحزن من أجل إنسان في اللحظة المناسبة يفيدته كثيرا .. وهالك حادثة وقعت لى تؤيد هذا . فى وقت من الأوقات كنت حارسا لمنزل ريفى يملكه أحد المهندسين فى سيرايا بانقرب من مدينة «تومسك» وكان المنزل وحيدا وسط الغابة ليست بجواره مساكن أخرى . وكان الوقت شتاء وكنت فى المنزل وحدى وكنت سعيدا .. وذات يوم سمعت أصواتنا بالقرب من إحدى النوافذ .

ناتاشا : لصوص ؟

لوقا

: تماما .. وكانوا يحاولون كسر النافذة ، فأخذت بندقيتين وخرجت ونظرت فإذا برجلين يحاولان فتح النافذة . وكانا منهما مكيين في عملهما حتى أنهما لم يشعرا بي ، فصحت فيهما : « هيه أتما .. ابتعدا من هنا ، فما الذى فعلاه ؟ لقد استدارا واندفعا نحوى بفأس فأذرتهما قائلا : « ابتعدا وإلا اطلقت عليكما النار ، » وصوبت البندقية نحوهما ، فما كان منهما إلا أن ركعا توسلا إلى أن أتركهما ، والكنى كنت حانقا عليهما فى ذلك الوقت بسبب الفأس ، فقلت لهما : « أيها الشيطانان .. إنكما لم تتبعدا حينما طلبت منكما ذلك ، أما الآن فليكسر أحداكما أغصانا من هذه الشجرة ، » فلما تم ذلك قلت : « فلينبطح أحداكما على الأرض وليضربه الآخر بالأغصان ، » وهكذا ضرب كل منهما الآخر تنفيذ الأوامر ولما تم ذلك قال لى : « أيها الجدا أعطنا بعض الخبز رحمة بنا ، فقد كنا نتجول وأمعأونا خاوية ، هؤلاء هم اللصوص يا عزيزى (يضحك) وكان معهما فأس أيضا لقد كان الاثنان شخصين طريفيين . فقلت لهما : « يا شيطانان لماذا لم تطلبيا الخبز من أول الأمر ؟ ، فأجابانى : « لقد مللنا السؤال . ظللنا نسأل الناس دون أن نحظى منهم بشيء على الاطلاق .. وهذا شئء يؤلم النفس أمر الألم .. » وهكذا أقاما معى الشتاء كله . وكان أحدهما ويدعى « مستيان » . يأخذ البندقية أحيانا ويخرج إلى الغابة ليصطاد ، ويمضى فيها عدة أيام .. أما الآخر

و يدعى دياكوف، فكان معتل الصحة دائم السعال .. وظلنا نحرس المنزل الريفي سويا حتى جاء الربيع فقتلنا لى : « الوداع أيها الجد .. ورحلا آخذين طريقهما الى روسيا.

باتاشا : هل كانا هارين من السجن ؟

لوقا : نعم ، كانا هارين من معسكر اعتقال . مخلوقان لطيفان ! لو لم

أشعر أنا بالحزن من أجلهما في الوقت المناسب لكانا قتلناي أو لحدث شيء من هذا القبيل . ثم كانا يحاكيان ويرسلان إلى السجن أو إلى المتففى في سيريا . أى حكمة في هذا ؟ إن السجن لا يعلم الإنسان فعل الخير ، ولا حتى إسيبريا ، أما الإنسان فإنه يستطيع أن يعلم أخاه الانسان فعل الخير - صدقونى ا

بوشوف : نعم ! ولكنى لا أعرف كيف أكذب . وما فائدة الكذب ؟ إن ما أقصده إن على الإنسان أن يقول الحقيقة كما هى دون أن يخجل منها أيا كانت .

كلستش (يهب واقفا مرة ثانية كمن اشتعلت فيه النار ويصيح) : أى

حقيقة ؟ أين الحقيقة ؟ أنا متعطل ولا أقوى على العمل .. وليس لدى مكان أعيش فيه .. كل ما بقى لى هو أن أموت كالكلب ا أليست هذه هى الحقيقة ؟ يارب رحمتك ! .. ما قيمة الحقيقة بالنسبة إلى إنى أريد أن أتنفس بحرية أكثر .. هذا هو كل ما أريده أى ذنب جنيته ؟ وما قيمة هذه الحقيقة التى تتشددون بها ؟ ليست لدى فرصة للحياة يارب يا قادر .. ليست هناك أى فرصة ..

هذه هي الحقيقة ا

بورنوف : إيه .. لقد أصيب في عقله بلاشك .

لوقا : يارب .. اسمع يا صديقي يجب عليك أن -

كلستش (يهتز منفعلا) : أنت تظل تردد الحقيقة .. الحقيقة أياها العجوز

إنك تظل تهدى الجميع .. حسنا إني أكرهكم جميعا .. وهذه

حقيقة أخرى - فألى الجحيم بها .. أتفهمون؟ .. إلى الجحيم (يخرج

مندفعا من ناحية المر وينظر خلفه قبل أن يختفى) .

لوقا : يا إلهي إنه مرتبك ارتباكا شديدا ا ترى إلى أين هو ذاهب؟

ناتاشا : لقد تصرف الآن كمن أصيب بخبل مفاجيء .

بورنوف : إني أسمىه استعراضا ظريفا .. تماما كما يحدث على المسرح .

ولو أن هذا يتكرر كثيرا . إن الرجل لم يتعود على احتمال

الحياة بعد .

(يدخل فاسيلي متباطئا من ناحية المر)

فاسيلي : السلام عليكم أيها القوم الشرفاء ا ألا تزال أيها العجوز

المحتال تقص حكاياتك ؟

لوقا : كان يجب أن تكون حاضرا منذ قليل .. فقد فاتك أن ترى

رجلا يصرخ سحى كاد يمزق رثتيه .

فاسيلي : من ؟ كلستش ؟ .. ترى ما الذى أصابه ؟ لقد رأيت يجرى

وكأنما اشتعلت النار فيه

لوقا : وكيف لا يجرى والنار تشتعل في قلبه؟

فاسيلي : أنا لا أحبه . فهو دائما حزين ومتكبر (يقلد كلستش) وأنا عامل ، . . . وهو يحاول أن يقنعك بأنه أرفع من الجميع . . . ليشغل عاملا إذا أراد . ولكن ما وجه الفخر في ذلك ؟ . إننا لو حكمنا على الناس بأعمالهم لكان الحصان أفضل من أى إنسان ، فأنت تركبته وتقوده كيفأشئت دون أن ينبس ببنت شفة . . هل أهلك بالمنزل ياناناشا ؟

ناناشا : لقد ذهبوا إلى المدافن - وقالوا إنهم سيحضرون الاجتماع المسائي بعد ذلك .

فاسيلي : لقد كنت أفكر في سبب وجودك هكذا لا تؤدين أى عمل إنه منظر نادر .

لوقا : (محدثا بوبنوف وقد بدت على ملامحه علامات التفكير) : لقد كنت تقول إننا في حاجة إلى الحقيقة ، ولكن الحقيقة يا بوبنوف ليست دائما العلاج لآلام الناس ، فأنت لا تستطيع دائما أن تشفى الأرواح بالحقيقة . وخذ هذه الحالة مثلا . . . لقد كنت أعرف رجلا يؤمن بوجود أرض ، كل ما فيها حق . وعدل .

بوبنوف : يؤمن بماذا ؟

لوقا : يؤمن بأرض الحقيقة والعدل . وكان يؤكد أن هذه الأرض لا بد أن تكون موجودة في مكان ما في هذا العالم . وكان يقول إن سكان هذه الأرض نوع خاص من البشر الممتازين ،

يحترم بعضهم بعضا ، ويساعد بعضهم بعضا ، وكل ما يفعلونه جميل وخير .. وهكذا كان هذا الرجل يفكر كل يوم في السفر للبحث عن أرض الحق والعدل هذه .. كان فقيرا معدما يقاسى الأمرين في حياته، ولكنه كان حينما تتعقد الأمور على استعداد للإستلقاء على ظهره .. ليموت دون أن يفقد شجاعته بل كان يبتسم دائما ويقول: سأتحمل وسأنتظر قليلا، ثم سأهجر هذه الحياة وأذهب إلى أرض الحق والعدل .. كان الحلم بهذه الأرض هو سعادته الوحيدة في الحياة -

فاسيلي : وهل ذهب حقا ؟

بوبنوف : أين ؟ هاها !

لوقا : ثم حضر إلى هذا المكان - وكان ذلك في سيبيريا - عالم نفته، الحكومة، وكان يحمل معه كثيرا من الكتب والخرائط ونحوها .. فقال له صاحبتنا : دهل في سمع وفا وتدلني على مكان أرض الحق والعدل وطريق الوصول إليها؟، ففتح العالم كتبه واستشار خرائطه .. بحث هنا .. وبحث هناك ، فلم يجد أرض الحق والعدل لا هنا ولا هناك .. كل شيء في مكانه وكل البلاد والأراضي واضحة في أماكنها .. أما أرض الحقيقة والعدل فلا وجود لها ..

فاسيلي (في صوت خفيض) : لا وجود لها ؟ .. حقاً ؟ (بوبنوف

يضحك)

ناتاشا : لا تقاطع . استمر أيها الجد .

لوقا : فلم يصدقنا صاحبنا وقال له : دلا بد أنها موجودة ، حقق النظر مرة ثانية .. وإلا فكنتك وخرائطك لا قيمة لها إذا ما فشلت في إرشادنا إلى أرض الحقيقة والعدل .. فغضب العالم لهذا الحديث وقال : إن خرائطى أدق خرائط في العالم ، أما أرض الحقيقة والعدل فلا وجود لها في أى مكان . فغضب صاحبنا هو الآخر وقال محتدا : لقد عشت وقاسيت كل هذه السنوات معتقدا في وجودها ، ثم أتى خرائطك لتدحض هذا الاعتقاد ! .. إنها سرقة أيها القسذر الحقير .. إنك لص ولست عالما . وضربه بقبضة يده على أنفه مرتين . (بصمت) ثم تركه وعاد إلى غرفته .. حيث شق نفسه . (بصمت الجميع بينما ينظر لوقا إلى فانسيلي وناشأ باسمها) .

فانسيلي (في صوت منخفض) : يا للشيطان ! .. إنها ليست قصة مرحلة

فاناشأ : لم يحتمل اكتشاف خديعته .

بوينوف (عابسا) : إنها مجرد أقاصيص .

فانسيلي : نعم - هذه هي قصة أرض الحق والعدل . لقد أنتهت بأنه لا

يوجد شيء من هذا القبيل .

ناشأ : إني شعرت بالحزن من أجل هذا الرجل .

بوينوف : كلها أوهام . ها ها ! أرض الحق والعدل ، ما رأيكم في هذا ؟

ها ها ! (يتخفى من النافذة)

لوقا

(مشيرا براسه ناحية نافذة بونوف) : إنه يضحك . هيه . هيه !
(بصمت) حسنا أيها الأصدقاء إنى أتمنى لكم نهايات سعيدة
فأنا مغادركم حالا .

فاسيلي

: وأين ستذهب الآن ؟

لوقا

: إلى أوكرانيا ، فقد سمعت أنهم توصلوا هناك إلى عقيدة جديدة
يجب أن ألم بها .. نعم فالبشر دائمو الأمل فى الوصول إلى شىء
أفضل . فليمنحهم الله الصبر !

فاسيلي

: وما رأيك أنت ؟ هل تعتقد أنهم سيصلون فعلا ؟

لوقا

: من .. البشر ؟ . نعم سيصلون .. اجث عن أى شىء وتمنه من قلبك ..
تصل إليه حتما ..

ناتاشا

: لو كانوا سيصلون إلى شىء .. لو كانوا يفكرون فى شىء حسن -

لوقا

: إنهم سيفكرون فى هذا .. ولكن علينا أن نساعدهم يا فتاتي
لنسهل عليهم الأمر .

ناتاشا

: وكيف أستطيع أنا أن أساعدهم ؟ .. إنى لا أجد من يساعدنى !

فاسيلي

(بهمز) : أنا سأساعدك - وسأعرض عليك الأمر مرة ثانية
يا ناتاشا - وليسمع لوقا أيضا فهو يعرف كل شىء - تعالى معى .

ناتاشا

: إلى أين ؟ .. من سيجن إلى آخر ؟

فاسيلي

: لقد وعدتلك بأنى سأمتنع عن السرقة . أقسم لك أنى سأمتنع ،
وأنا أعنى ما أقول .. أنا لست أميا وسأجد عملا .. وهناك
لوقا إنه يقول إن على المرء أن يذهب إلى سيبيريا بإرادته ..

فلنذهب إلى هناك . ألا تظنين أني قد ضقت بحياتي ؟ إنني أعرف وأرى الآن كل ما حولي .. إنني أحاول أن أسرى عن نفسي بتذكر أولئك الذين يسرقون أضعاف ما أسرق ويحاطون بالاحترام والتقدير ، ولكن ذلك لا يسرى عني لأنه ليس الحل لما في نفسي .. وأنا حينما أقول ذلك لست مدفوعا بما يسمونه - الضمير فأنا لا أؤمن به .. شيء واحد أعلمه جيدا . هو أن هذا الطريق ليس طريق الحياة الحقة ، إنني أريد أن أحيى حياة أفضل ، يجب على أن أحيى بطريقة تدعوني إلى إحترام نفسي .

لوقا : إنك على صواب يا فتى ، فليساعدك الله . إنك على حق .. يجب على الإنسان أن يحترم نفسه .

فاسيلي : لقد بدأت حياة السرقة منذ طفولتي .. وكان الجميع ينادونني

بفاسيلي اللص ، فاسيلي ابن اللص . هكذا .. أفهمي الأمر كما تريدن فيها أنا أمامك لص ! ولكن ربما قد صرت لصا بالرغم مني .. لأن أحدا لم يفكر في أن يناديني باسم آخر غير اللص .

ولكنك ستنادينني باسم غير هذا يانا تاشا ، أليس كذلك ؟

نانا تاشا : (بنغم حزين) : ولكنني لا أستطيع أن أصدق أي كلام . ثم إنني

أشعر بتوعك اليوم ، وقلبي يؤلمني كأنما أتوقع حدوث شيء .. إنني آسفة لأنك بدأت هذا الحديث يا فاسيلي .

فاسيلي : وإلى متى كنت سأنتظر ؟ .. ثم إن هذه ليست المرة الأولى

التي أصرح لك فيها بهذا .

ناتاشا

: حسنا . أنا لا أتصور كيف أستطيع الرحيل معك .. فأنا
بصراحة لا يمكنني أن أقول إنني أحبك كثيرا ، فأحيانا يخيل
إلي أنني أحبك .. وأحيانا مجرد النظر إليك يؤلمني ، وهذا يدل
على أنني لا أحبك حقا .. فحينما تحب إنسانا لا ترى فيه أى
عيب ، وأنا أرى فيك عيوباً كثيرة .

فاسيلي

: مستحبينى حقا .. لا تلتفتي ، فسأفعل المستحيل لأصل إلى ذلك
إذا أنت فقط قلت نعم . لقد كنت أراقبك ما يزيد عن العام
وأستطيع أن أرى بوضوح أنك فتاة طيبة ، صارمة مع نفسك
غير مستيدة برأيك .. ولقد أحبتك حبا عميقا .

(تظهر فاسيليا فى النافذة العليا فى أبهى زيتها وتسرق
السمع قد انكأَت على حافة النافذة) .

ناتاشا

: حسنا أنت تقول إنك تحبني .. فما قولك فى أختي ؟

فاسيلي

(مرتبكا) : أوه .. إنها لا تعنى شيئا بالنسبة لى ، فهناك
كثيرات من نوعها .

لوقا

: لا تهتمى بهذا الأمر يا فتاتي ، حينما لا يجد الانسان خبزا فإنه
يأكل حشيش الأرض .

فاسيلي

(حزينا) : إنى أطلب منك أن تقاسى معى .. فحياتي مريرة ،
إنها كحياة الذئب الجائع ، إنها خالية من كل المتع .. إنى أحس

وكأني في مستنقع آسن ، كل ما حولي متعفن ، ولا شيء يحفظني
من التردى إلى أسفل . ولقد ظننت أختك تختلف عن حولي .
فلو لم تكن على هذا الجشع للبال لفعلت المستحيل من أجلها .
ولكن كان يجب أن تكون لي وحدي . ولكنها تبحث عن
شيء آخر . إنها تبحث عن المال والحرية .. حرية اللهو مع الرجال
إنها لا تستطيع أن تعاوتني .. أما أنت .. فإنك مثل شجرة
الصنوبر تشوك من يلمسها ولكنها تعين من يستند إليها .

لوفا : إذا أردت نصيحتي يا فتاتي .. فتزوجيه . فلا بأس به إنه شخص
طيب . ولكن عليك أن تذكره دائما بأنه شخص طيب حتى
لا ينسى ذلك ، إنه سيصدقك إذا قلت له دائما : إنك شخص
طيب يا فاسيلي ، لا تنسى هذا .. ومن جهة أخرى فإلى أي
مكان آخر يمكنك أن تذهبي ؟ أنت تعلمين أن أختك حيوان
لثيم مفترس ، أما زوجها فما من صفة يمكن أن تصور ما هو
عليه من شر . وهذه الحياة هنا .. إنها لن تقودك إلى شيء ذي قيمة ..
أما فاسيلي فهو مخلص وهو يأمل في أشياء .

ناتاشا : أنا أعلم أنه لا يوجد مكان آخر أجد إليه .. لقد فكرت في
هذا . كل ما في الأمر أنني لا أثق في أي إنسان . ولكنك على
حق ، ليس أمامي مكان آخر أذهب إليه -

فاسيلي : إذا بقيت هنا فأمامك طريق واحد للحياة .. ولكنني لن

- أدعك تسيرين فيه .. إنى أفضل أن أقتلك .
ناتاشا : ما أنتذا تريد قتلى وأنا لم أصبح زوجتك بعدا
فاسيلي (يحوطها بذراعيه) : كفى يانا ناتاشا . فلننته من هذا الحديث ا
- ناتاشا (تقرب منه) : سأقول شيئا واحدا يا فاسيلي .. و ليسكن الله شهيدا على ما أقول .. إذا ضربتني أو أسأت إلى بائى صورة ولو مرة واحدة .. فلن أضيع عمرى معك .. عندها سأشوق نفسى أو -
- فاسيلي : لتقطع يدي قبل أن تمسك بسوء ا
لوقا : ثقى بكلامه يا عزيزتى .. إن حاجته إليك أكثر من حاجتك إليه .
فاسيليا (من النافذة) : تهانئى على النهاية السعيدة ا
ناتاشا : يا إلهى .. لقد عادوا وراونا .. أوه فاسيلي ا
فاسيلي : مم تخافين ؟ ليس هناك من يجرؤ على لمسك .
فاسيليا : لا تخافى يانا ناتاشا فلن يضربك .. إنه لا يعرف كيف يضرب ، ولا كيف يحب .. أنا أعرفه .
- لوقا (فى صوت منخفض) : أوه ، يا لها من امرأة كالحية الرقطاء .
فاسيليا : إنه شجاع فى الكلام فقط - (يدخل كستليوف) .
كستليوف : ناتاشا .. ماذا تفعلين هنا أيتها المتسكعة ؟ تنشر بن الفضائح ؟ وتشكين من أسرتك بينما يراد الشاى لم يعد بعد بعد والمائدة

لم تنظف ؟

ناتاشا : ولكنكم قلتُم إنكم ستذهبون إلى الكنيسة .

كستليوف : ما فعله ليس من شأنك ا عليك أن تقومي بعملك وتنظفي

ما يطلب منك ا

فاسيلي : اخرس ا إنها لم تعد خادمتك منذ اليوم .. لا تذهبي يا ناتاشا ..

ولا تفعلي شيئا ا

ناتاشا : لا تصدر أوامر أنت كذلك فلم يحن الوقت بعد . (تخرج)

فاسيلي (لكستليوف) : كفي لقد آذيتم الفتاة بما فيه الكفاية .. أما

الآن فإنها لي ..

كستليوف : لك ؟ ومتى اشتريتها ؟ وكم دفعت فيها ؟ (فاسيليا تضحك

بصوت مرتفع) .

لوقا : اذهب يا فاسيلي .

فاسيلي : احترسوا أيها الضاحكون فسيأتي وقت تبكون فيه ا

فاسيليا : أواه .. ياللهول ا لقد أزعجتني ا

لوقا : اذهب يا فاسيلي . ألا ترى إنها تريد إثارتك لتفقد أعصابك ؟

فاسيلي : هكذا ؟ لست أنا ا التذهب روحي إلى الجحيم إذا استطعت

الوصول إلى ما تريدن ا

فاسيليا : بل فلا تذهب أنا إلى الجحيم إذا لم أصل إلى ما أريد

يا فاسيلي ا

فاسيلي (يهددها بقبضة يده) : سوف نرى ا (يخرج)

فاسيليا (وهي تحتني من النافذة) : سأعد لك زفافا رائعا ا

كستليوف (متجها إلى لوقا) : ماذا ستفعل أيها العجوز ؟

لوقا : لا شيء أيها العجوز —

كستليوف : حقا .. لقد سمعت أنك سترحل ؟

لوقا : نعم .. لقد حان وقت الرحيل .

كستليوف : إلى أين ؟

لوقا : إلى حيث يقودني أنفي ا

كستليوف : فهمت .. تنشر دهننا وهناك .. يبسود أنك لا تجد الراحة في

الاستقرار في مكان واحد .

لوقا : هذا الاستقرار للأحجار ، حتى أن الناس تقول إن المساء

نفسه لا يجرى تحت الحجر .

كستليوف : إننا لا نتحدث عن الأحجار .. إن على الانسان أن

يبس في مكان واحد . فغير معقول أن يعيش الناس مثل الصراصير

زاحفين كل مكان .. يجب على الإنسان أن يلزم مكانه .. لا

أن يضرب في الأرض دون مبرر .

لوقا : وما رأيك إذا كان مكان الإنسان هو كل مكان ؟

كستليوف : حينئذ يكون متشردا لا فائدة منه .. يجب على الإنسان أن

يكون مفيدا ، عليه أن يعمل —

لوقا : هل تعني ما تقول ؟

كستليوف : نعم . حقا . إني أتساءل ما الناسك ؟ .. إن الناسك ، فيما سمعت أجنبي غريب لا يشبه سائر الناس .. فإذا كان غريبا حقا ، وإذا كان يعلم شيئا أو تعلم شيئا لا فائدة منه لأى مخلوق .. قد يكون فيما يعمله بعض الحقيقة .. ولكن ليست كل حقيقة مفيدة .. فليحتفظ بما يعلمه لنفسه وليمسك لسانه لأن الناسك الحق لا يتكلم .. أو هو يتكلم بحيث لا يفهمه أحد .. إنه لا يبنى شيئا ولا يهتم إلا بأموره ولا يشر المشاكل دون مبرر ، فليس يعنيه فى شيء كيف يعيش الناس .. فليحى حياة خيرة فى الغابات والأحراش بعيدا بحيث لا يراه أحد . فليس عمله أن يتدخل فى كل شيء ويتقدمه بل أن يصلى من أجل الناس جميعا .. من أجل آثامهم الدنيوية ، آثامى وآثامك ، ومن أجل كل شيء .. وهو لهذا يطرح وراءه كل الغرور الدنيوى حتى يستطيع التفرغ للصلاة .. هذا هو الناسك (يصمت قليلا) فأى نوع من الناسك أنت ؟ إنك لا تملك جواز سفر بينما الرجل الفاضل يجب أن يكون معه جواز .. فكل الأختيار معهم جواز سفر .. نعم .

لوقا : هناك ناس ، وهناك مجرد رجال بسطاء .

كستليوف : لا تحاول أن تكون ظريفا .. لا تكلمنى بالالغاز .. فأنا لست أكثر منك غباء .. ماذا تقصد بالتفريق بين الناس والرجال ؟

لوقا : ما هذا لغزا . إن الذى أعنيه أن هناك نوعين من التربة ،

نوعا غير صالح للزراعة بتاتا، وآخر خصبا كل ماتزرعه فيه ينمو..
هذا هو كل الفرق .

كستليوف : حسنا وما معنى هذا ؟

لوقا : لناخذك أنت على سبيل المثال .. إذا قال لك الله عز وجل :
«كن رجلا يا كستليوف ، فلن يحدث كلامه أى أثر فيك ..
فإنك ستظل كما أنت إلى أن تموت .

كستليوف : يبدو أنك لا تعلم أن لزوجتي عما شرطتيا .. فإذا أنت --
(تدخل فاسيليا) .

فاسيليا : هيا يا كستليوف لتتناول الشاي .

كستليوف (للقا) : اسمع يا هذا .. اخرج من هنا ارحل من المنزل ا
فاسيليا : نعم ، أيها العجوز ، ارحل ، فإن لسانك أطول من اللازم ..
ومن يدري فلعلك هارب من السجن .

كستليوف : إذا رأيت أثرا لك بعد اليوم فسأخذ خطوات إيجابية !
لوقا : ستنادى عمك ؟ ناد . قل له إنك أمسكت بهارب من السجن
فلعله ينال مكافأة .. قدرها ثلاثة كوبات . (يعود بوبنوف
إلى الظهور في النافذة السفلى)

بوبنوف : ماذا هناك ؟ ما الذى يباع بثلاثة كوبات ؟

لوقا : إنه يهدد ببيعي أنا ا

فاسيليا (لكستليوف) : هيا بنا .

بوينوف : بثلاثة كوبكات ؟ .. احترس أيها العجوز ، فإنهم سيبيعونك من أجل
كوبك واحد !

كستليوف (لبوينوف) : ما أشبهك بابليس في تدخلك الدائم في كل شيء .
فاسيليا (وهي خارجة) : يبدو أن العالم قد أصبح مليئاً بالمجرمين
والمشبوхин .

لوقا : أرجو أن تستمتعا بالشاي !
فاسيليا (ناظرة خلفها) : أمسك لسانك أيها المنشرد القذر ! (تحتفي
هي وكستليوف من عند الممر)
لوقا : سأرحل الليلة من هنا .

بوينوف : خيرا تفعل ، فالأفضل أن يرحل الإنسان قبل أن تفوت
الفرصة .

لوقا : أصبت .

بوينوف : أنا أعزف قيمة ما أقول ، فلقد أنقذت نفسي مرة من النفي
إلى سيبيريا برحيلي في الوقت المناسب .

لوقا : حقا ؟

بوينوف : هذا هو الواقع ، هاك ما حدث ، فقد صاحبت زوجتي صانع فراء

ويجب أن أعترف أنه كان صانعا ماهرا ، كان بارعا في ديبغ

جلود الكلاب حتى تبدو وكأنها فراء ثعالب ، وكذلك كان يحول جلود

القطط إلى فراء الكنجرو ، وكل أنواع الفراء . لقد كان بارعا

حقا . صاحبت زوجتي هذا الرجل وتوثقت الهلة بينهما حتى أصبحت

أخشى أن يدسالي السم في أية لحظة ، أو أن يتخلصا مني بطريقة

أخرى .. فأخذت أضرب زوجتى ، وأخذ صانع الفراء يضربنى ، ولقد كان مقاتلا متوحشا حتى إنه نزع لى مرة نصف الحيتى وحطم أحد ضلوعى . واشتد بى الغضب ذات مرة فضربت زوجتى على رأسها بسبخ من الحديد .. وهكذا أصبحت المسألة حربا مستمرة بينى وبينها . ولقد تأكدت أنى لن أصل إلى أى نتيجة بالاستمرار فيها .. فقد كنا أقوى منى . فعدت العزم على قتل زوجتى - وكنت أكاد أجن شوقا إلى تحقيق هذا العزم .. ولكنى تنبهت فى الوقت المناسب وزحلت بدل أن أقتلها .

لوقا : فكرة صائبة .. اتركهما معا يحولان الكلاب إلى ثالب .
بوبنوف : كل ما يضابقنى أن مصنعى كان مسجلا باسم زوجتى ، فأصبحت وأمسيك وإذا نى - كما ترانى الآن - لا أملك شيئا .. ولو أن الواقع أنى كنت سأسكر بضمن المصنع حتما .. فأنت ترى أنى مدمن على شرب الخمر .

لوقا : صحيح ؟ آه .

بوبنوف : نعم .. إنه داء لعين حينما يتملكنى أشرب بكل ما معى حتى لا يبقى على سوى جلدى .. ثم إننى كسول .. وليس فى إمكانك أن تتصور مدى كرهى للعمل .

(يدخل ساتن والممثل وهما يتناقشان)

ساتن : طق ! لن تذهب من هنا .. إن المسألة ليست إلا خيال
حشاشين .. تعال هنا أيها العجوز .. ماهذه الأفكار التي
جعلت تلقينا لهذا الثرثار المحطم ؟

الممثل : إنك تكذب. قل له أيها الجسد إنه كذاب . إني سأذهب ..
لقد حصلت اليوم على عمل ، فكفست الشارع دون أن
أقرب القودكا . مارأيك في هذا ؟ وهذه هي الثلاثون كوبكا
وهأنذا في وعيي .

ساتن : إنه جنون .. هذا كل ما في الامر - أعطني هذا المبلغ
وسأصكر لك به أو أخسره في القمار .
الممثل : اتركني لأنه للسفر .

لوقا (لساتن) : والآن لماذا تشيط همة هذا الرفيق المسكين ؟
ساتن : خبرني أيها المشعوذ الذي تؤثره الآلهة .. أى مصير تخبئه لي
النجوم ؟ .. لقد خسرت كل فامعى من نقود يا صاحبي ..
فلا يزال هناك من هم أمهر منى فى الغش فى الورق .
لوقا : إنك شخص طيب ومسل يا ساتن .

بوينوف : تعال هنا أيها الممثل . (يذهب الممثل إلى النفاذة ويجلس
القرفصاء مواجهها بوينوف ويتحدثان فى صوت غير مسموع)
ساتن : فى أيام شبانى كنت مسليا جدا أيها العجوز .. ما أجمل تذكر
تلك الأيام .. لقد كنت سعيدا محظوظا .. أرقص برشاقة

وأمثل على المسرح ، وأحب أن أضحك الناس .. لقد كانت
أياماً رائعة .

لوقا : ما الذى جعلك تحيد عن الطريق القويم إذن ؟
ساتن : إنك شديد الفضول أيها العجوز .. تريد أن تعرف كل
شئ .. لماذا ؟

لوقا : لأفهم طبيعة البشر يا عزيزى ، فأنا الآن أنظر إليك دون أن
أفهم حقيقتك تماماً .. فإنك مكتمل الرجولة وذكى يا ساتن ..
فلماذا إذن فجأة -

ساتن : إنه السجن أيها العجوز . فلقد قضيت فيه أربعة أعوام
وسبعة شهور .. وبعد السجن لا يجد الإنسان مكاناً
يذهب إليه .

لوقا : هكذا .. ولماذا سجنيت ؟
ساتن : من أجل حقيره قذر .. قتلته فى سورة غضب . وفى السجن
تعلمت لعب الورق كذلك .

لوقا : وهل قتلت بسبب امرأة ؟
ساتن : بسبب أختى .. وكفالك إزهاجا فأنا لا أحب أن أستجوب ..
ثم إنه قد مر على ذلك زمن طويل ، وأختى قد ماتت بعد هذه
الحادثة بتسع سنوات .. لقد كانت أختى صغيرة ولطيفة .

لوقا : الحق أنك تستهتر بالحياة .. إن الحداد كان منذ لحظة بصرخ هنا

صراخا شديدا جدا ، لقد كان شيئا خيفا .

ساتن : من ؟ .. كلستش ؟

لوقا : نعم هو . لقد كان يصبح : لا عمل .. لا شيء الا شيء اء

ساتن : سوف يتعود على الأمر .. والآن إلى أنساء ماذا سأفعل
بنفسى ؟

لوقا (بهدهوء) : انظر ، ما هو ذا آت (يدخل كلستش ببطء مطاطيء
الرأس) .

ساتن : هيه أيها الأرملة ! لماذا تستسلم للحزن ؟ .. ماذا فى رأسك ؟

كلستش : إلى أحاول التفكير فى الذى سأفعله بعد أن فقدت أدوات
عملى .. لقد ابتليت الجنازة كل شيء .

ساتن : خذها منى نصيحة ، لا تفعل شيئا .. دع نفسك لتصبح حالة
على الدنيا بأوسع معانيها !

كلستش : أنت وهذرك .. إلى أنجل من الناس .

ساتن : انس ذلك .. فالناس لا ينجسولون من تركك تعيش فى

حال أسوأ من الكلب . فكر فيما يحدث لو توقفت أنت وأنا

ومئات وآلاف غيرنا عن العمل .. الجميع هل تفهم ؟ .. إذا

ما امتنع الجميع عن القيام بأى عمل فماذا سيحدث إذن ؟

كلستش .سيموت الكل من الجوع .

- لوقا (لساتن): يجب أن تنضم بأفكارك هذه إلى جماعة الهاربين ..
هناك فرقة دينية بهذا الاسم .
- ساتن : أعلم . لأنهم ليسوا مجانين أيها الجدد .
- (يسمع صياح ناتاشا من نافذة آل كستليوف) .
- ناتاشا : ماذا نبي ؟ .. أرجوك .. أرجوك .. ماذا فعلت ؟
- لوقا (مذعورا): صوت كصوت ناتاشا .. أوه يارب !
- (يسمع ضجيج وصراخ وأصوات أطباق تتحطم
صادرة من مسكن كستليوف) :
- كستليوف (من خارج المسرح): يا كافرة .. يا فاجرة .
- فاسيلييا (من خارج المسرح): انتظر حتى أقيدها .
- ناتاشا (من خارج المسرح): لأنهم يضربونني .. لأنهم يقتلونني !
- ساتن (يصيح في النافذة): هاى .. أنتم هناك !
- لوقا (بتحرك حائرا هنا وهناك): يجب أن ننادى فاسيلي -- أوه
يارب ! .. يارفاق .. يا أصدقاء --
- الممثل (وهو يجرى خارجا): سأحضره --
- بوبنوف : لأنهم يضربونها الآن ضربا مبرحا --
- ساتن : هيا بنا أيها العجوز .. وإلا كنا من الشهود .
- لوقا (وهو يتبع ساتن): أنا لا أصلح شاهدا -- لا .. لو أن
فاسيلي يحضر بسرعة . (يخرج ساتن ولوقا)

ناتاشا (من خارج المسرح) : فاسيليا ! .. أختي .. فاسيه —
بونوف : لقد كمنوها .. سأذهب لأرى .

(تخفت الضججه الصادرة من مسكن كستليوف منتقلة من
الحجرة التي بها النافذة إلى الداخل . يسمع صوت لوقا
وهو يصيح : كفى ! كفى ! .. يرتفع صوت قوى
لإغلاق باب بعنف فيقطع كل الضجيج كأنه
فأس .. كل شيء هادىء على المسرح .. ضوء الشفق
يغمر المكان) .

كستش (جالسا بغير مبالاة على مركبة الثلج المقلوبة بفرك يديه بشدة
ثم يبدأ فى غمغمة غير واضحة فى بادىء الأمر) : ما العمل
الآن؟ على أن أعيش ... (رافعا صوته) يجب أن يكون لى
مكان أعيش فيه .. أليس كذلك؟ وليس لى هذا المكان .. ليس
لدى شيء . أنا لا أملك سوى نفسى .. مجرد مخلوق وحيد
لا يجد هونا من أحد . (يخرج متساقلا مقوس الظهر . تمر
لحظات سكون مريرة .. ثم تسمع ضججة خافتة مختلطة آتية من
مكان بالممر ثم تأخذ فى العلو والإقتراب حتى يمكن تمييز
أصوات الأشخاص خارج المسرح) .

فاسيليا : أنا أختها ادهى !

كستليوف : بأى حق تتدخل ؟

فاسيليا : يا طريد السجنون !

ساتن : ناد فاسيلي حالا ! أحكم الضرب يا جويترا
(يسمع صوت صفارة بوليس ويندفع التتري داخلا
ويده اليمنى مربوطة إلى رقبته) .

التتري : أى قانون هذا .. جريمة قتل في وضوح النهار ! (يدخل جويترا
ويثبته مدفديف) .

جويترا : آه ، لقد ضربته ضربة شديدة حقاً !

مدفديف : كيف تجرؤ على ضرب الناس ؟

التتري : وأنت ؟ ما هو واجبك ؟

مدفديف (يجرى خلف جويترا) : قف .. أعطني صفارتى . (يدخل
كستليوف وهو يجرى) .

كستليوف : مدفديف ! أمسكه - اقبض عليه !

(تدخل كفاشنيا وناستيا من عند الناصية وهما تسندان
ناتاشا التي تبدو مشعثة الشعر والملابس . ويتبعن
ساتن داخلا بظهره وهو يقاوم فاسيليا التي تلوح
بيديها محاولة الوصول إلى ناتاشا وضربها . أليوشكا
يقفز بمرح مجنون حول فاسيليا وهو ينفخ صفارة
في أذنيها ويصيح ويصرخ ، وتندفع خلفهم مجموعة من
الرجال والنساء ممزق الثياب) .

ساتن (لفاسيليا) : إلى أين أنت ذاهبة أيتها البومة الناهقة ؟ -

فاسيليا : ابتعد عني يا طريد السجون ! إنى سأمزقها إربا إربا ، ولو

كان في هذا هلاكى أنا كذلك !

كفأشنيا (وهي تدفع ناتاشا بعيدا) : اهدنى يا فاسيليا . يجب أن نخجلى من نفسك وتكفى عن التصرف كحيوان مفترس .

مدفديف (وهو يمسك بساتن) : وأخيرا ، هأنذا أمسكتك !

ساتن : جويتر ! أعطها لهم فاسيلي ! .. يا فاسيلي ! (تقاد ناتاشا إلى كومة الأخشاب حيث تجلس بينما يتجمع الآخرون قرب الممر مستندين إلى الحائط الأحمر .. يندفع فاسيلي من الممر شاقا طريقه بذراعيه خلال الجمع في سكون وقوة) .

فاسيلي : أين ناتاشا ؟ آه إنه أنت - (ينسحب كستليوف إلى ما وراء الناصية) .

كستليوف (من خارج المسرح) : مدفديف ! اقبض على فاسيلي يا جماعة ساعدوه في القبض على فاسيلي فهو لص نشال .

فاسيلي : آه ، أيها الجدى العجوز ! (يعمل فاسيلي الضرب في كستليوف بقبضة يده فيسقط الأخير على الأرض بحيث لا يظهر على المسرح سوى نصفه الأعلى . يندفع فاسيلي نحو ناتاشا)

فاسيليا : اصنعوا شيئا لفاسيلي ! أنتم كلكم أيها الناس الطيبون ، اضربوه . هذا اللص القذر !

مدفديف (يصيح في ساتن) : لا تتدخل فيما لا يعينك ! إنها مسألة عائلة ! وكلهم أقارب - فما دخلك أنت ؟ فن أنت ؟

فاسيلي : ماذا فعلت بك ؟ هل طعننتك بسكين ؟
كفاشنيا : انظر ماذا فعل الوحوش - لقد أحرقوا قدمي الفتاة بالماء المغلي.
نامتيا : لقد صبوا إبريق الشاي عليها .
التري : ربما وقع الإبريق عليها عفوا - يجب أن تتأكدى . يجب
ألا تتحدثي بما لا تعرفين .

ناتاشا (وهى على وشك الإغماء) : خذنى يافاسيلي ... اخفى -
فاسيليا : يا لله ! انظروا لقد مات . لقد قتلوه -
(يتجمع الموجودون حول كستيلوف فى الممر ، ثم يترك

بوينوف الجميع ويتجه نحو فاسيلي)
بوينوف (فى صوت منخفض) : اسمع يافاسيلي . إن الرجل العجوز -
أنت تفهم - قد مات .

فاسيلي (ينظر إلى بوينوف دون أن يفهم خرفا بما قال) : اذهب وناد
من يأخذها إلى المستشفى - وسأعرف أنا كيف أتصرف معهم
بوينوف : لقد كنت أقول لك إن العجوز قد قتل -

(تتلاشى الضجة على المسرح كما تخمد النار يلتقى عليها
بالماء ، وتسمع أصوات تعجب تصدر بين حين وآخر
فى طبقة صوتية منخفضة : «أحقا؟» «هل عدت؟» «وبعدا،
وفلتبعد من هنا . «أوه ! . يا للشيطان !» والآن لتأخذ
حذرك !» ثم يتضاءل عدد الموجودين شيئا فشيئا ...

يندفع بوبنوف والتري وناستيا وكفاشنيا نحو
جثة كستليوف .

فاسيليا (تقوم من على الأرض وتصرخ) : لقد قتلوه ..
قتلوا زوجي ! (في صوت ظافر) ها هو ذا القاتل . فاسيلي هو
الذي قتله . لقد رأيته يقتله .. أيها الناس الطيبون ، لقد رأيته
بعيني رأسي .. وبعد يا فاسيلي ؟ ما الذي ستقوله للبوليس ؟

فاسيلي (يترك ناتاشا) : ابتمدى عن طريقى ! (يحدق في جثة القتيل
ثم يوجه الكلام إلى فاسيليا) وبعد ألسنت سعيدة ؟ (يركل
الجثة بقدمه) لقد نفق الخنزير العجوز ! وحصلت على أميتك .
أليس الأفضل أن أفضى عليك أيضا ! (يندفع نحوها ولكن
ساتن وجويتير يمنعهانه بسرعة . تفر فاسيليا إلى الممر)
ساتن : عد إلى رشذك .

جويتير : هوه ! إلى أين أنت مندفع ؟ (تعود فاسيليا)
فاسيليا : والآن ما قولك يا صديقي العزيز فاسيلي ؟ إن الإنسان لا يستطيع
الإفلات من القدر . ناد مفتش البوليس يا مدفديف ! انفخ
صفارتك !

مدفديف : لقد سرقها هؤلاء الفجرة !
ألبوشكا : ها هي ذى . (ينفخ في الصفارة . مدفديف يجرى خلفه .)
ساتن : (يقود فاسيلي نحو ناتاشا) : لا تخف يا فاسيلي ! فقطل رجل
أثناء شجار ليس بالشيء الخطير ولا يكلف كثيرا .

فاسيليا : اقبضوا على فاسيلي ! إنه القاتل .. لقد رأيته وهو يقتله !
ساتن : لقد لكمت العجوز عدة لكلمات أنا نفسي ... وهو لم يكن
محتاجا إلى جهد كبير ليقتضى ... اطلبني شاهدا يا فاسيلي .
فاسيلي : لست في حاجة إلى شهود .. إن كل ما أريده هو إقحام فاسيليا
في الجريمة ، وإني لفاعل هذا . فهى التى سمعت إلى كل هذا
وكانت تحرضنى دائما على قتل زوجها !

ناتاشا : (فجأة وبصوت مرتفع) : أوه ، الآن فهمت كل شيء ..
إذن فهذه هى الحكاية يا فاسيلي ؟ ... ما أطيبكم ! إنها مشتركان
في الأمر معا ! هو وشقيقى دبرا كل هذا . أليس كذلك يا فاسيلي ؟
وما تكلمت معى اليوم بهذا الأسلوب إلا لتسمع هى كل شيء ..
ما أكرمكما ! .. إنها عشيقته ... كلكم تعلمون هذا - كل
الناس يعرفونه ، وكلاهما مذنب ! فهى التى حرضت على قتل
زوجها ... لأنه كان عقبية فى طريقها . وكذلك كنت أنا
أيضا .. ولهذا شوهرنى وأذونى -

فاسيلي : ناتاشا - ماذا تقولين ؟

ساتن : بالشقاء .

فاسيليا : كذابة ! إنها تختلق - أنا - إنه هو وحده ، فاسيلي - هو الذى قتله !

ناتاشا : إنها شرى كان معا ! إنى ألعنكما ! ألعنكما معا !

ساتن : هذه الأحداث الاحترس يا فاسيلي فستكون أنت الضحية
فى النهاية .

جويتر : هذا أكثر مما أستطيع فهمه .. يا إله السموات ، يا لها من مشكلة!
فاسيلي : أحقا تعنين ما قلته ياناتاشا؟ - هل تعتقدين حقاً أني
ولياها -

ساتن : فكرى جيداً ياناتاشا الطيبة -

فاسيليا (في الممر) : لقد قتل زوجي أيها السيد.. فاسيلي اللص هجو
الذي قتله أيها المفتش . لقد رأيته وكلهم رأوه -

ناتاشا (تتحرك في المكان كالتائهة وهي في شبه غيبوبة) : أيها الناس
الكرام ! لقد قتلته أختي وفاسيلي . استمع إلى أيها المفتش !
هذه المرأة ، شقيقتي علمت - وحرضت - عشيقتها - هذا
الرجل الملعون هناك - وقتل الرجل معاً ! اقْبضوا عليها -
حاكوهما . وخذوني أنا ايضاً - خذوني إلى السجن ! استخلفكم
بالله خذوني إلى السجن !

« ستار »

الفصل الرابع

[نفس منظر الفصل الأول غير أن الحواجز التي كانت تكون حجرة فاسيلي قد رفعت فلم يعد للحجرة وجود . التتري مستلق في مكانها وقد ظهرت عليه أمارات القلق فهو بين بين وأن وآخر . كما رفعت كتلة الخشب التي كانت عليها المطرقة حيث كان كلستش يعمل . كلستش جالس إلى المائدة يصلح « أكورديون »، ويحاول عزف السلم الموسيقي . يجلس إلى الطرف الآخر من المائدة ساتن والبارون وناستيا وأمامهم زجاجة بودكا ، وثلاث زجاجات من الجمعة ، وقطعة كبيرة من الخبز الأسمر . أما الممثل فقد اعتلى القرن ويسمع وهو يتحرك ويسعل .

الوقت مساء والمكان مضاء بمصباح غازي موضوع في وسط المائدة . الريح تصفر في الخارج .]

- كلستش : نعم ، لقد هرب وسط تلك الفوضى .
البارون : اختفى من البوليس كما يفر الدخان من النار .
ساتن : هكذا يختفي المذنبون من وجه العدالة .
ناستيا : لقد كان العجوز طيبا . أما أنتم فلستم رجالا ، إنكم مجرد عفن !
البارون (يشرب) : في صحتك يا صاحبة العصمة !
ساتن : نعم لقد كان شيخا طريفا حقا وقد وقعت ناستيا في غرامه حتى أذنيها !

- ناستيا : نعم لقد أحببته ، ولن أنكر هذا .. فقد كان يرى .. وكان يفهم كل شيء .
- ساتن (ضاحكا) : والخلاصة أنه كان لبعض الناس كالحبز اللين بالنسبة للآهتيم .
- البارون (ضاحكا) : أو كالأضداد بالنسبة للجرح .
- كلستش : لقد كان يشفق على الناس ، أما أتم فلا شفقة في قلوبكم .
- ساتن : وماذا يفيدك إشفاقى عليك ؟
- كلستش : إذا أنت لم تستطع الإشفاق على شخص فأنت قادر على إيذائه .
- التترى (يجلس على فراشه ويهدد ذراعه المجروحة كما لو كانت طفلا) : لقد كان العجوز طيبا يسيطر حب القانون على روحه .. ومن كان هذا شأنه فهو طيب .. أما من فقد حب القانون فهو ضائع .
- البارون : أى قانون يا حسن ؟
- التترى : قانون من نوع آخر . إنك تعلم أى قانون هو .
- البازون : أكل .
- التترى : ألا تؤذى مخلوقا .. هذا هو القانون !
- ساتن : إنه يسمى « قانون العقوبات الجنائية والإصلاحية »
- البارون : وهو يسمى كذلك « قانون العقوبات الذى ينفذه حفاظ الأمن » .
- التترى : إنه يسمى القرآن بالنسبة الى .. أما قرآنكم فيسمى القانون ..
- كلستش (وهو يجرب الأكورديون) : عليه لعنة الله ، انظروا إليه كيف يجب أن يكون فى كل روح نوع من القرآن .. نعم .

يُصفر . إن حسن على حق إذ يجب علينا أن نحيا حسب القانون ..
حسب الأناجيل —

ساتن : افعل أنت ذلك .

البارون : نعم ، حاول أنت ذلك .

التتري : لما بعث محمد بالقرآن قال للناس : « هذا هو القانون انفذوا تعاليمه ،
ثم تقدم الزمن وأصبحت الكتب السماوية غير كافية في نظر بعض
الناس .. سيظهر قانون جديد .. كل عصر جديد سيُعطي قانونه
الخاص .

ساتن : هذا حق .. لقد تقدم الزمن وأعطانا قانون العقوبات ، وهو
قانون قوى لن يبلى بسرعة .

ناستيا (تضرب المائدة بكأسها) : لماذا أستمر في الحياة معكم ... هنا ؟ إنى
سأرحل ... سأرحل إلى أى مكان .. إلى نهاية العالم !

البارون : وهل سترحلين بدون حذاء يا صاحبة العصمة ؟

ناستيا : سأرحل ولو كنت عارية تماما ! ولو اضطررت للزحف على أربع !

البارون : سيكون هذا منظرأ لطيفا يا صاحبة العصمة ... وخاصة وأنت
على أربع .

ناستيا : نعم إنى راغبة فى الزحف مسافة تكفى لثلاث أرى وجوهكم بعد
ذلك .. لقد اشمازت نفسى من كل شيء .. من الحياة كلها .. من
الناس أجمعين !

ساتن : عند رحيلك خذى الممثل معك ، فهو يستعد للرحيل هناك

كذلك ، فقد ترامى إلى عليه أنه على بعد نصف ميل من نهاية

العالم يوجد مستشفى يعالج الذين تسمم تركيبهم .

الممثل : (يهز رأسه من فوق القرن) : أعضاءهم يأحق !

ساتن : تعالج الذين تسمم تركيبهم من الكحول .

الممثل : ولأنه لراحل ! نعم راحل .. فقط انتظر قليلا !

ساتن : من هو ياسيدي ؟

الممثل : أنا !

البارون : شكراً يا خادم الربة ... ما اسمها ؟ ... ربة الدراما ، ربة الترجيديا

ماذا كان اسمها ؟

الممثل : إلهة باغبي ! إنها إلهة وليست ربة .

ساتن : لاخييس ... هيرا .. أفروديت ... أتروپوس — الشيطان

وحده يعلم أيها . هل ترى الذى فعله العجوز يا بارون ؟ إنه هو

الذى أوصل الممثل الى هذه الحالة .

البارون : إن العجوز مغفل كبير —

الممثل : إنكم وحوش إنكم جهلاء وملبوسيينية ، يا إلهة الترجيديا ! إنكم أغبياء !

إنه لراحل وسترون « ارتعى أيتها العقول الغبية » هذا من قصيدة

للشاعر « بيرابجير » — نعم سيجد لنفسه مكانا ليس فيه .. ليس فيه —

البارون : ليس فيه شيء ؟

الممثل : نعم لاشيء ! هذا الحجر سيكون قبرى .. إلى أموت من المرض

والضعف ! لماذا تعيشون ؟ .. لماذا ؟

البارون : أنت يا داموند كين ! يا عبقرى السكر ! .. كفف عن هذا النواح

الممثل : ولكنى لن أكف عن النواح على حياتكم أسانوح !
ناستيا (ترفع رأسها عن المائدة وتبسط ذراعيها) : نح كما تريد انح
حتى يسمعوك !

البارون : وما الحكمة فى هذا يا صاحبة العصمة ؟
ساتن : اتركها يا بارون ! ليندهبا إلى الجحيم ! ولينوحا كما يشاء ان ! وإيشجا
رأسيمها ! فى هذا حكمة كبيرة !! ابتعد عن طريق الناس كما كانت
العجوز يقول . آه لقد كان كالحخيرة ينفس جماعتنا هنا ...

كلستش : حشهم على الرحيل إلى مكان ما ، ولكنه لم يرشدهم إلى الطريق .
البارون : إن العجوز محتمل .

ناستيا : كذاب ! إنك أنت المحتمل .

البارون : صه .. يا صاحبة العصمة .

كلستش : لقد كان العجوز يكره الحقيقة ويتعنن ضدها .. وهو على حواب

فاذا تفيدنا الحقيقة إذا كنا ، حتى بدونها ، لانستطيع التنفس ؟ فهذا
هو التترى كسرت ذراعه فى العمل وسوف يضطر إلى بقرها على ما
أعتقد .. أليس هذا إحدى الحقائق ؟

ساتن (يضرب المائدة بقبضة يده) : كفى أيها الوحوش البلاه ! كفاكم

حديثا عن العجوز ! (فى صوت أكثر هدوءا) . إنك أسوأ الجميع

حالا يا بارون ، فأنت لا تفقه شيئا ... وتكذب . لم يكن

العجوز محتملا . ثم ماهى الحقيقة ؟ .. إن الحقيقة هى الإنسان نفسه !

لقد أدرك هو ذلك ، أما أنت فلا تفهم شيئا . إنك غبي مثل قالب

الطوب .. أما أنا فأفهم العجوز ، نعم أنا أفهمه .. لقد كان يكذب
لاشك ، ولكن كذبه كان شفقة منه عليكم .. عليكم امنة الشيطان
أجمعين ! هناك عدد كبير من الناس يكذبون بدافع الشفقة على
الآخرين - أنا أعرف هذا - وقد قرأت عنه ، إنهم يكذبون
بطريقة جميلة ومثيرة وكانهم ملهمون .. فمناك نوع من الكذب
يهدي ، ويجعل الإنسان يرضى بمصيره . فهو يبرز مثلاً ذلك الحمل
الثقيل الذى كسر ذراع العامل ، ويمنع الآخر من الاحتجاج على
الموت جوعاً - أنا أعرف أنواع الأكاذيب ! نوعان من
الرجال يحتاجان إلى الكذب ، ضعاف الروح ، وأولئك الذين
يعيشون من كد الآخرين ، فالضعاف يستمدون من الكذب
قوة ، أما المستغلون فهم يتخذون الكذب ستاراً لخداع غيرهم .
ولكن الرجل المستقل ، سيد نفسه ، الذى ليس عالة على أحد ..
هذا الرجل يستطيع أن يستغنى عن الكذب .. لأن الكذب
عقيدة العبيد والاسياد ، أما الصدق فهو إله الرجل الحر .

البارون : برافو رائعاً .. إنى أوافقك .. إنك تتحدث وكأنك
رجل مهذب .

ساتن : ولماذا لا يتحدث الغمشاشون أحياناً بلغة الشرفاء ؟ .. مادام الشرفاء
يتحدثون بلغة الغمشاشين ؟ إيه ، لقد نسيت أشياء كثيرة ، ولكنى
لا أزال أذكر القليل . لقد كان للعجوز عقل راجح وكان له على
تأثير الحامض فى قطعة البقرود القديمة القدرة . لتشرب نخب صحته
أملأى الكشوس ..

(تملأ ناستيا كاسياً من الجعة وتناولها لسانن الذى يواصل حديثه مبتسماً)

ساتن : لقد كان العجوز يعيش من داخل نفسه ، وينظر إلى كل شيء خلال

نفسه . سألته : مرة « لماذا يعيش الناس أيها الجدة ؟ » (يحاول تقليد صوت لوقا وطريقته في الحديث) « يعيشون فى انتظار حدوث شيء أفضل يا صاحبي ؛ خذ النجارين مثلاً ، إنهم يعيشون كلهم حياة قدرة تافهة ، ولكن سيأتى يوم يولد فيه نجار لم تشهد له الأرض مثيلاً .. ليس له نظير ، فيغمر ضوءه الجميع ، ويقبض صناعة النجارة رأساً على عقب فاذا بها تتقدم عشرين عاماً فى قفزة واحدة . وهذا شأن سائر الناس .. هذا شأن الحدادين وصانعي الأحذية وغيرهم من العمال ... والفلاحين كذلك . وختى الأسياد كلهم يعيشون فى انتظار حدوث شيء أفضل .. يعيشون مائة عام ، وربما أكثر من ذلك فى انتظار ظهور رجل أفضل من حولهم .. »

(تمدق ناستيا فى ساتن ويكف كاستش عن معالجة

« الأكورديون ، وينصت . ينقر البارون بأصابعه على المائدة

وقد أحنى رأسه على صدره . يحاول الممثل الهبوط بحذر

من فوق الفرن إلى الفراش المجاور .)

« الجميع ، الجميع يا صديقى يعيشون فى انتظار حدوث شيء أفضل .

ولهذا وجب علينا أن نحترم كل إنسان . . . فمن يدري ماذا

يكن فى هذا الرجل ؟ لماذا ولد ؟ وماذا يستطيع أن يفعل ؟ ربما

يكون قد ولد ليسعدنا جميعاً ويحمل حياتنا . وعلينا أن نحترم

الصغار بوجه خاص، فالصغار في حاجة إلى مجال فسيح . لا تعترضوا
سبيل حياتهم . بل كونوا رحما بهم .

البارون (مفكرآ) : هيه .. في انتظار حدوث شيء أفضل ؟ إن هذا يذكرني

بأسرتنا، وهي أسيرة عريقة يرجع تاريخها إلى عهد الامبراطورة العظيمة
«كاترين» . كانوا كلهم نبلاء ورجال حرب اجاه أجدادهم من
فرنسا، وخدموا الحكومة وظلوا يرتقون ويرتقون . وقد وصل
جدي وجوستاف ديبل، إلى منصب خطير في عهد الامبراطور
نيقولا الأول .. وكانت لدينا ثروة طائلة، ومئات من العبيد ...

والخيل ... والطهاة —

ناستيا : كذاب ! لم يكن هناك شيء من هذا ا

البارون (هيب واقفا) : ماذا ؟ ا وبعد — ؟

ناستيا : لم يكن هناك شيء ا

البارون (صائحا) : قصر في موسكو او آخر في سانت بطرسبورج او عربات

عليها شارة الاسرة ا

(ياخذ كلستش «الأكورديون، ويتحى جانبا ليراقب مايدر حوله)

ناستيا : لم يكن هناك شيء ا

البارون : اخرسى او هشرات من الخدم والحشم

ناستيا (متشفية) : لم يكن هناك شيء ا

البارون : سأقتلك .

ناستيا (مستعدة للهرب) : ولا عربة واحدة ا

- ساتن : كفى يا ناستيا ! لا تفيظيه .
- البارون : انتظري ... أيتها الحقيرة ! لقد كان جدى -
- ناستيا : ولم يكن هناك جد ! لم يكن هناك شيء على الإطلاق !
- (يضحك ساتن)
- البارون : (يجلس على المقعد الطويل بجهداً من انفعالاته المتتالية وصياحه) : ساتن، قل لهذه الفاجرة ... إنك تضحك أنت أيضاً ؟ حتى أنت لاتصدقنى ؟ (يضرب المائدة بقبضة يده صائحاً فى بأس) لقد كان هناك كل ما قلته .. عليكم لعنة الشيطان !
- ناستيا : (بانتهار) : أها ، إنك تصرخ الآن ؟ هل تفهم، الآن كيف يتألم الإنسان حينما لا يصدقه من حوله ؟
- كلستش : (وهو يعود إلى المائدة) : لقد ظننت أنه ستحدث معركة .
- التترى : آه - آه ، ما أغبي، الناس ، إنهم أشرار .
- البارون : أنا لا أسمع لأحد يهايتى ! فلدنى إثباتات ... وثائق .. لعنة الله عليها !
- ساتن : احتفظ بها لنفسك ! وانس كل ما يتعلق بعربات جدك ..
- البارون : فعربات الماضى لن توصلك الآن إلى أى مكان .
- البارون : ولكن كيف تجد تجسر همى ؟ -
- ناستيا : تصوروا ! كيف أجسر أنا !
- ساتن : أنت، إنها قد تجاسرت بالفعل . إنها ليست أسوأ منك حالا ؟
- بالرغم من أنه لم يكن لها فى ماضيها ، بالتأكيد - لاعربات ولا

- جد، ولا حتى أب وأم .
البارون (وقد بدأ يهدأ) : لعنة الله عليك .. إنك تستطيع أن تفكر يهدوء .
أما أنا فيبدو أنه ليست لدى أية شخصية .
- ساتن : اتبع لنفسك واحدة ؛ فهي مفيدة (فترة من الصمت) هل ذهبت
إلى المستشفى يا ناستيا ؟
- ناستيا : لماذا ؟
- ساتن : لتزورى ناتاشا ؟
- ناستيا : ألم يفت أوران هذا السؤال ؟ .. لقد غادرت ناتاشا المستشفى منذ
مدة طويلة . غادرتها .. واختفت . ولم يرها أحد بعد ذلك
في أي مكان .
- ساتن : لا بد أنها تبخرت .. اندثرت .
- كاستش : كم هو لطيف أن ترى من الذى سيدمر زميله ، أهو فاسيل الذى
سيودى بفاسيليا أم العكس ..
- ناستيا : ستعرف فاسيليا كيف تنجو بنفسها — إنها ماهرة .. أما فاسيل
فسيذهب إلى سيريا .
- ساتن : إن عقوبة القتل أثناء العراك هي السجن فقط .
- ناستيا : هذا مؤسف ، فإن سيريا تلاميذ أكثر من السجن . إنى أتمنى أن
تشحنوا جميعا إلى سيريا .. أو أن يلتقى بكم فى جحر كالفاذورات .
- ساتن (فرعا) : هل جننت ؟
- البارون : إنى سأدعى أنفها - لو قاحتها .

- ناستيا : حاول . . . المسنى فقط .
- البارون : سأفعل بكل تأكيد .
- ساتن : اتركها . لا تلسسها . لا تحاول إيذاء إنسان . إنى لا أستطيع إبعاد ذلك العجوز وأفكاره من رأسى (يضحك) لا تؤذ أى إنسان ا ولكنى أوذيت ذات مرة ، أوذيت بضربة واحدة تركت اثرها فى حياتى كلها ، فماذا يجب على أن أفعل ؟ هل أصفح ؟ لا ، ولو قدمت حياتك ثمنها لها ! أبدأ !
- البارون (مخاطبا ناستيا) : يجب أن تفهمى جيداً أنك لست من مستواى . إنك .. إنك قذارة تحت قدمى .
- ناستيا : أيها المخلوق التسافه الذى لا يصلح لشيء ! ماذا ؟ إنك تعيش 'عالة على كما تعيش الدودة على التفاحة . (ينفجر الرجال جميعاً ضاحكين)
- كلستش : تفاحة صغيرة جميلة ! أم يالك من خبيثة .
- البارون : ليس فى إمكان أحد مخاصمة هذه البلهاء !
- ناستيا : أنتضحك ! أيها المنافق ! هل تظن أن فى الأمر ما يضحك ؟
- الممثل (فى وقار) : أعطهم ما يستحقونه من إهانات وشتائم .
- ناستيا : لو كان لدى القوة لحطمتكم جميعاً هكذا (تمسك بكوب من على المائدة وتحطمه على الارض) .
- التترى : ولماذا تحطمين الكوب ؟ ما أغباك !
- البارون (ناهضاً) : سأعلمها الأدب !
- ناستيا (تجرى ناحية باب الردهة) : لتذهب إلى الجحيم .

- ساتن (لناستيا) : هاى؟ كفى جريا! بمن تخافين؟ وفيم كل هذا؟
ناستيا : وحوش! إني أتمنى موتكم جميعا! أيها الوحوش! (تختفي في الردهة)
الممثل (بوقار) : آمين .
- التترى : أوه! إن المرأة الروسية شريرة! متحررة أكثر من اللازم! وليس هناك ما يوقفها عند حدها! أما المرأة التترية فعلى العكس من ذلك!
إنها تعرف القانون وتحترمه .
- كلستش : إنها في حاجة إلى علقه حامية .
- البارون : يا لها من كلبه !
- كلستش (يجرب الأكورديون) : لقد انتهيت من إصلاحه ولكن لا أثر لصاحبه
لهله وقع في مشكلة جديدة .
- ساتن : خذ كأسا .
- كلستش : شكراً! ولقد حان وقت النوم كذلك .
- ساتن : هل أخذت تألفنا؟
- كلستش (يجرع الكأس وينذهب إلى فراشه في الركن) : لا بأس فالتناس
متشابهون في كل مكان ، في بادىء الأمر لا تلاحظ ذلك ، ثم تنظر
إليهم جيداً فاذا بهم كبقية الناس لا يختلفون عنهم في شيء .
- (يفرش التترى ثوبا على فراشه ويركع ثم يبدأ في الصلاة)
- البارون (يخاطب ساتن مشيراً إلى التترى) : انظر .
- ساتن : دعه وشأنه . إنه مخلوق طيب (يضحك) تعزىني اليوم نوبة من العلبية ،
الشیطان وحده يعلم سببها .

البارون : إنك دائما طيب حينما تسكر .. طيب وذكى .

ساتن : حينما أسكر أحب كل شيء . نعم ياسيدى . أهو يصلى ؟ حسنا .

للإنسان أن يؤمن أو يكفر ، فهذا شأنه وحده . إن الإنسان حر فيما يفعل ... وهو نفسه الذى يدفع الثمن . ثمن الايمان و ثمن

الكفر ، ثمن الحب و ثمن الذكاء ، وهذا هو سر حرية الإنسان . هذه هي الحقيقة . ما هو الإنسان ؟ إنه ليس أنت ولا أنا ولا هم ..

لا ، إنه أنت ، وأنا ، وهم والعجوز ، ونا بليون ، ومحمد . الكل فى واحد .

(يخطط بيدية فى الهواء شكل إنسان) أفاهم أنت ؟ إنه شيء هائل ا

فيه كل البدايات وكل النهايات . كل شيء موجود فى الإنسان ، وكل

شيء موجود من أجل الإنسان . لا موجود إلا الإنسان ، وكل

ماعداه فمن صنع يديه وعقله . الإنسان ا ما أروع ا فى اسمه رنة

زهو عجيبة ! الإنسان ! يجب أن نحترم الانسان لا أن نشفق عليه

أو نخط من قدره .. أن نحترمه ، هذا هو واجبنا . فلنشرب نخب

الانسان يابارون ! (ينهض) ما أجمل أن يشعر الواحد منا بأنه

إنسان . أنا سجين قديم وقاتل وغشاش ... هذا كله صحيح .

و حينما أسير فى الشارع ينظر الناس إلى نظرهم إلى شيء شاذ ..

يتقدموننى ثم يديرون نظرهم إلى ... وكثيراً ما يقولون لى :

« يا بجرم ايا نصاب ا اشتغل ا ، اشتغل لماذا ؟ لأحصل على مطالب جسمى

وأشعر بالرضى ؟ (يضحك) أنا دائماً أحتقر من غاياتهم الأولى فى

الحياة هي الشعور بالرضى . إن كل هذا لا قيمة له يابارون ..

لا قيمة له ! فالإنسان أسمى من هذا ! الإنسان أسمى من الرضى ا

البارون (هاذا رأسه) : إنك تستطيع أن تفكر تفكيراً منطقياً . وهذا شيء جميل . . لا بد أنه يشرح صدرك . أما أنا فلا أستطيع أن أفعل ذلك .. لا أستطيع التفكير المنظم (ينظر حوله ثم يتحدث في صوت خافت وبمجرد) هل تعلم يا صديقي العزيز أني أشعر بالفزع أحيانا؟ أشعر بالذعر ؟ لانه ماذا سيكون مصيرى ؟

ساتن (يسير جيئةً وذهاباً) : هراء ، ما الذى يخيف الانسان ؟

البارون : اسمع ، منذ أذكر نفسى وأنا أشعر بنوع من الضباب يغطى رأسى ويمنعنى من تفهم أى شيء . ولدى إحساس أخرق كأنى لم أفعل شيئاً فى حياتى كلها سوى تغيير ملابسى . ولكن لماذا ؟ هذا ما لا أستطيع معرفته . لقد تعلمت ، وارتديت ملابس كلية النبلاء — ولكن ماذا تعلمت ؟ لا أذكر . ثم تزوجت . . . امرأة غير صالحة وارتديت ملابس العرس السوداء ثم ذروا بفضاضة — لماذا ؟ لا أعلم : ثم اضعت ثروتى واضطرت إلى ارتداء سترة مادية قديمة وسراويل باهته — ولكن كيف أفعلت ؟ لم ألاحظ هذا . ثم حصلت على وظيفة حكومية وارتديت زياً رسمياً وقبعة عليها شارة خاصة — ثم اختلست أموال الحكومة فوضعوا على جسدى ملابس السجن . وأخيراً لبست هذه . حدث كل ذلك كأنى فى حلم . أليس ذلك غريباً ؟

ساتن : إنه سخيف أكثر منه غريباً .

البارون : نعم . . أنا كذلك أرى أنه سخيف لا بد أن يكون هناك سبب ولدت من أجله — ألا تعتقد ذلك ؟

ساتن (ضاحكاً) : من المحتمل ، فالانسان يولد لينتظر حدوث شيء

أفضل . (يهز رأسه)

البارون : أين ذهبت ناستيا هذه ؟ خير أن أذهب وأبحث عنها ؛ فهي على كل

حال — (يخرج فترة من الصمت)

الممثل : يا تترى (فترة من الصمت) يا حسن . (يلتفت التترى إليه)

صل ... من أجل .

التترى : ماذا ؟

الممثل (في صوت أكثر انخفاضاً) : صل .. من أجل .

التترى (بعد فترة صمت) : صل أنت .

الممثل (ينزل مسرعا من على الفرز ويسير إلى المائدة ويصب لنفسه

كأسا من الفودكا بيد مرتعشة ويجرعها ثم يسرع إلى الردهة وهو يكاد يجرى) : إني ذاهب .

ساتن : هاى .. ايها المخفل إلى أين أنت ذاهب ؟ (يصفر)

(يدخل مدفديف مرتديا سترة نسائية مُضربة كاللحاف)

ومعه بوبنوف وقد ظهرت عليها علامات سكر حفيف .

يحمل بوبنوف ربطة من العكك في إحدى يديه وفي

الأخرى كمية من السمك المدخن . وقد وضع تحت ذراعه

زجاجة فودكا بينما ظهرت زجاجة أخرى من جيبيه .

مدفديف : إن الجمل نوع من ... الخمير ولكن بدون اذنين .

بوبنوف : دعك من هذا .. فأنت نفسك من نوع الخمير .

مدفديف : الجمل ليست له اذنان ... وهو يسمع بمنخره .

بوينوف (لساتن) : يا صديقي لقد كنت أبحث عنك في جميع الحانات . خذ
زجاجة فيداى ممتلئتان .

ساتن : وضع الكعك على المائدة وبذلك تغلوا إحدى يديك .

بوينوف : يالها من فكرة ! يا سلام ! انظر أيها الشرطي — هاك رجلا ذكيا —
أليس كذلك ؟

مدفديف : المجرمون كلهم أذكىاء . . . أنا أعرف هذا . إنهم لا يستطيعون
العمل بدون عقول . أما الرجل الطيب فقد يكون غبيا ومع ذلك
يظل طيبا ، ولكن الرجل الشرير يجب أن يكون ذكيا — بالتاكيد .
أما عن الجمل فأنت محظيء فهو دابة من دواب الحل ولا قرون له . .
ولا أسنان —

بوينوف : أين الخبيث ؟ لم لا يوجد هنا أى انسان ؟ هاى — أتم اظهروا ! أتم
جميعا ضيوفى من الذى هناك فى الركن ؟

ساتن : متى سينفذ ما معك من تقود فى السكر يا فظيخ ؟

بوينوف : حالا . فقد ادخرت هذه المرة مبلغا صغيرا . جويترا أين جويترا ؟
كلستش (ساترا إلى المائدة) : لقد خرج .

بوينوف . بر . . ردا فيدو ! برلين - برلين - برلين ! أيها الديك الرومى لا تلجأ

لاتكاكى ! اشربوا واستمتعوا اخرجوا من أحزانكم ! انى أدعوكم

جميعا ! أنا أحب دعوة الناس . لو كنت غنيا لافتتحت حانة مجانية

— هل تراهون انى كنت افعل ذلك ؟ وكنت أزودها

بفرقة موسيقيه ومغنين وأسمح للجميع بدخلوها ليشربوا

ويستمعوا للأغاني — ويرفها عن أنفسهم ، وكنت إذا رأيت رجلا

فقيرا دعوته إلى حاتى المجانية ! وأنت ياساتن كنت أجعلك -
كنت أعطيك نصف ثروتي كلها في ذلك الوقت !
ساتن : أعطني كل مامعك الآن .

بونوف : كل ثروتي الآن ؟ خذها . هاك روبلا - وهذا ربع -
وهذه بعض كوبيكات - هذا كل مامعى !

ساتن : هذا جميل .. فستكون أكثر أمانا معى .. سأقامر بها .
مدفديف : أنا شاهد ... لقد أعطاك النقود كما مائة ... حتى متى ؟
بونوف : أنت ؟ إنك بعير . لسنا فى حاجة إلى شهود .
(يدخل أليوشكا حافى القدمين)

أليوشكا : لقد ابتلت قدمائى يا أصدقاء .

بونوف : تعال ! بلل صفارتك أيضا ! فهذا سيصلح حالك يا صديقى
العزيز ... إنك تغنى وتعزف .. هذا بديع ... ولكن يجب
ألا تشرب فالخمر مضره بالإنسان يا عزيزى . حقا إنها مضره .
أليوشكا : إن النظر إليك يؤيد قولك . فأنت لا تبدو إنسانا إلا عندما
تكون سكران . هل أصلحت لى د الأكورديون ، يا كلستش - ؟
(يغنى وهو يرقص)

د لو لم تكن سحنتى تروق الناظرين

لما كانت فتاتي ظريفة معى هكذا ..

إني أرتمش يا أولاد . فالجو بارد جداً

مدفديف : هيه ! هل لى أن أسأل من فتاتك هذه ؟

بوينوف : اتركه وشأنه ، فلم يعد الآن من الشرطة يا صديقي . لقد انتهى

كل شيء ، ولم تعد لا شرطيا ولا عما .

اليوشكا : لقد أصبحت زوج الخالة كفاشنيا ليس إلا .

بوينوف : نعم ، فأحدى بنات أخيك في السجن والأخرى تموت .

مدفديف (محتدأ) : كذاب إنها لا تموت .. إنها مفقودة (يضحك سائنا)

بوينوف : نفس الشيء يا أخ ، فالإنسان لا يكون عما دون بنات أخ .

اليوشكا : يا صاحب السعادة (يغنى)

وفتاتي معها نقود وأنا ليس معي ملين

ولكني قتي مرح ، وهذا رأى

الفتيات كذلك ا ،

أنا لهذا البرد !!

(يدخل جويتر ، وبين وقت وآخر حتى نهاية الفصل

يدخل أشخاص آخرون ، رجال ونساء ، يخلعون

ملابسهم استعداداً للنوم ثم يستلقون على فرشهم

وهم يتمتمون لأنفسهم .)

جويتر : بوينوف لماذا هربت؟

بوينوف : تعال هنا اجلس . والآن فلنغن أغنيتي المفضلة .. أنت

تعرفها .. هيه ؟

التبترى : لقد جعل الليل للنوم . غنوا بالنهار .

ساتن . : لا بأس يا حسن اتعال هنا !
التري : لا بأس ؟ كيف هذا ؟ . إنكم ستحدثون ضجة حينما تغنون .
بوبنوف (ذاهبا إلى التري) : كيف حال ذراعك يا حسن ؟ هل بتروها لك ؟
التري : ولماذا يبترونها ؟ إني أنتظر فلعلهم لا يجحدون ضرورة لذلك ،
فذراع الإنسان ليقتت قطعة من الحديد حتى تتسرع في بترها .
جويتر : إنك في حالة يرثى لها يا حسن ، فبدون ذراعك لن تصلح لشيء
فأمثالنا كل قيمتهم في أيديهم وظهورهم . وبدون يد لا يكون
للرجل وجود . حقا إن حالتك سيئة . تعال اشرب بعض
الفودكا .. وإلى الجحيم بكل شيء !

(تدخل كفاشينا)

كفاشينا : آه ، أهلا بسكاني الأعزاء ! أليس الجو رديئا في الخارج ؟ ..
برد ورطوبة ! هل شرطي هنا ؟ يا شرطي !

مدفديف : ها انذا .

كفاشينا : لبست سترتي مرة أخرى ؟ ، يبدو من منظرها ... إنك محجور
بعض الشيء ، أليس كذلك ؟ كيف حدث هذا ؟

مدفديف : بمناسبة عيد ميلاده ، عيد ميلاد بوبنوف .. ثم إن الجو بارد
ورطب كما ترين .

كفاشينا : رطب ! اسمع ادعك من هذه الأعذار اذهب إلى فراشك .

مدفد يف (وهو يذهب إلى المطبخ) : إلى الفراش : هذا في إمكاني ...
وأنا أريد ذلك ، فقد حان وقت النوم .

ساتن : إنك صارمة معه . لماذا ؟

كفاشنيا . وهل في إمكاني غير ذلك يا صديقي ؟ إن رجلا مثله يجب أن يسير على الصراط المستقيم . لقد قبلته شريكا لحياتي معتقدة أي سأستفيد من ذلك ... وعلى كل حال فهو رجل عسكري ، أما أتم فتوحشون ، وأنا لست إلا امرأة ضعيفة .. ومن اللحظة الأولى يأخذ في شرب الخمر أي فائدة لي في هذا ؟

ساتن : إنك لم تحسني اختيار مساعدك .

كفاشنيا . لا إنك مخطيء . أنت مثلا ما كنت لترضى أن تعيش معي .. ما كنت لتقبلي . وحتى إذا قبلت ، ففي خلال أسبوع واحد تكون قد ضيعتني في القمار .. ضيعتني وضيعت بضاعتني ا

ساتن (ضاحكا) : أنت محقة في هذا يا سيدة الدار .. فلا شك أنني كنت سأفعل ذلك .

كفاشنيا : هانت ذا قد اعترفت . أليوشكا ا

أليوشكا : ها هو ذا .. إنه أنا .

كفاشنيا : ماهذه الأقايص التي تذيبها عني ؟

أليوشكا : أنا ؟ إنني أقص كل شيء ... كما هو ، تنتهي الأمانة . أنا

أقول هناك امرأة . امرأة بارزة . وهي من حيث اللحم

والشحم والعظم ، وزن ثقيل جدا ، ولكنها لا تملك أوقية واحدة من العقل !

كفاشنيا : هذا كذب ، فلدى عقل كبير . ولكن لماذا تقول إنى أضرب شرطي ؟

أليوشكا : لقد ظننتك تضر بينه حينما كنت تشدين شعره .

كفاشنيا (ضاحكة) : إنك مغفل ! كأنك لم تر . لماذا تنشر الملابس القذرة خارج الدار ؟ ثم إن هذا يجرح كبرياءه . ولقد أخذ يشرب الخمر بسبب أفاصيصك .

أليوشكا : إذن فحقا ما يقولونه ... من أن الفراخ تسكر كذلك .
(يضحك ساتن وكستش)

كفاشنيا : إن لسانك بذيء ! إنى لا أستطيع أن أفهم أى نوع من الرجال أنت يا أليوشكا .

أليوشكا : أفخر نوع ! فى إمكانى فعل أى شيء . إذا ما استزعى شيء انتباهى طرت وراه .

بونوف (بالقرب من فراش الترى) : هيساقم ، فسبحرك من النوم على أى حال . فسنعنى ... طوال الليل . جويتر !

جويتر : تريد أغنية ؟ حسنا .

أليوشكا : سأعزف معكما .

ساتن : كلى آذان صاغية .

التترى (مبتسما) : حسننا أيها الشيطان بوبنوف والآن أعطني شيئاً
من شرابك - فلنشرب ، ولنمرح ، فالموت آت ، وسنموت .

بوبنوف : املاً كأسه ياساتن . ! اجلس يا جويتر . آه ، يارفاق ! ما أقل

ما يحتاج إليه الإنسان ! انظروا إلى ... شربت بعض الخمر -

وهاأنذا أسعد ما أكون . جويتر ! غن أغنيتي المفضلة ...

سأغني وأبكي !

جويتر (يعنى) : الشمس تشرق ثم تغرب -

بوبنوف (مكملاً) . وزناتي مظلمة لا تعرف الضوء -

(يفتح باب الردهة على مصراعيه . البارون يصبح وهو

واقف على العتبة)

البارون : هاى ، أنتم هنا ! تعالوا . تعالوا هنا ! هناك فى الخارج

شئ الممثل نفسه !

(صمت شامل .. يحملق الجميع فى البارون مشدوهين

تظهر ناستيا خلف البارون وتتقدم نحو المائدة فى بطء

شديد وقد اتسعت حدقتا عينيها)

ساتن (فى صوت خفيض) : آه ، لقد أفسد الأغنية .. هذا المغفل !

« ستار »

نادى خريجي كليات الآداب بجامعة القاهرة

يتخذ النادى هدفاً من أهدافه وصل القسارىء العربى بنتاج الفكر العالمى ، عن طريق المحاضرة ، وعن طريق النشر تأليفاً وترجمة ، لما كان هذا الاتصال من الدعائم الاصلية اللازمة في بناء حضارتنا المقبلة . ولن يتم مثل هذا الاتصال بيننا وبين ثمار الفكر الإنسانى ما لم نتمثل الأصول نفسها فى لغاتنا ، أو منقولة إلى لغاتنا فى أقل تقدير .

وقد رأينا أن نبدأ بجملة من عيون المسرح العالمى الحديث ، فقدمنا هذه المسرحية لمكسيم جوركى ، متبعين إياها قريباً بمسرحية للكاتب النرويجى العظيم هنريك إبسن ، راجين أن تنهياً السبل لنشر التراث المسرحى الكامل لجوركى ، وإبسن ، وبرنارد شو .

وأملنا أن يكون فيما نقله من المسرحيات العالمية أثر فى نهضة المسرح المصرى ، الذى ينتظر جهوداً قوية متشعبة ، منظمة متتابعة حتى يقف على

سكرتير النادى

قدميه . ٩

الدكتور محمود السمران

تصويبات

الصواب	الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب	الخطأ	الصفحة	السطر
أبدو	أبدوا	١٣	٤٨	« مؤلف »	« مؤلف »	٢٣	٦
عادتنا	عاداتنا	١٤	٥٠	الرابع كما هو	الرابع هو	٩	١١
تفهم ؟	تفهم	٩	٥٢	ايضا : «و أنا ،	أيضا أنا ،	١١	١٢
هل . .	هل . .	٦	٦٠	لرجل ؟ ،،	لرجل ؟	١٢	١٤
أين ؟	أين	١٨	٦١	بهذا	بهذا	٢١	١٤
سبيريا .	سبيريا؟	١٩	٦١	ضربني	ضربني	٩	١٦
الحادة .	الحاد .	١٩	٦٢	للتنظيف . أنا	للتنظيف أنا	٧	١٧
الردهة	الصالة	٩	٦٤	أخرى	أخرى	١٠	١٩
سجنت	سجنت	٧	٦٨	ليس هذا من	ليس منه	١٩	١٩
يسقط	يقسط	٢٠	٦٨	«أوفيليا» !	«أوفيليا»	١٩	١٩
اليوم . أموات	اليوم أموت	٢٠	٧٧	للزهوة ؟	للزهوة	١٥	٢٢
أبدا	أبد	١٥	٨٠	خارجين ؟	خارجين	١٦	٢٢
ليلغني	ليلغني	٢٠	٨٢	أردت . أن أسالك	أردت أسالك	٢	٢٢
بالكاه . أنت	بالكاه أنت .	٢٠	٨٤	هنا ؟	هنا	٦	٢٤
هل تصنع في	هل في	١٣	٩٠	عجوز ؟	عجوز !	١٣	٢٤
أشعر	شعر	١٨	٩١	<i>Sardanapalus</i>	<i>Sandanpalus</i>	٩	٢٨
وقد	قد	١٢	٩٤	الضمير ؟	الضمير !	٨	٢٩
تنس	تنسى	١١	٩٥	غربية	غربية	٦	٤٣
تفتخرين	تفتخرين	١٨	٩٦	حالا ؟	حالا . .	٣	٣٥
للرحيل إلى هناك	للرحيل هناك	٢١	١١٦	من هذه .	من . هذه	١٩	٣٥
الترجيدا	الترجيدا	٧	١١٧	ولكن	ولكنه	١٣	٣٧
سألته مرة :	سألته : مرة	٣	١٢	الإسكاف	الإسكافي	١٠	٤٤
ذات صرة ،	ذات صرة	٥	١٢٤	أنا ؟	أنا . .	١٨	٤٥
				.. فقد كان	— كان	٧	٤٦
				تسرى	تسر	١٥	٤٦
				بعضهم من بعض	من بعضهم	٣	٤٧
				الواجب	الواجب ؟	١٤	٤٧
				تفعلا	تفعلان	٨	٤٨
				والدى ؟	والدى	١١	٤٨

